ضَعْفُ وُضُوحِ الرُّؤْيَةِ لِحَقَائِقِ وَأَحْكَامِ الدِّينِ

أسبابه وطرق علاجه من منظور التربية الإسلامية

تقديم ومراجعة

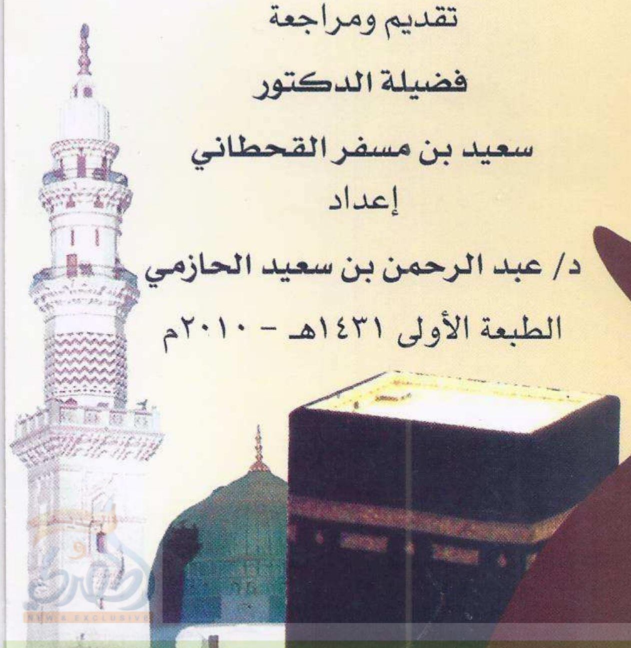
فضيلة الدكتور

سعيد بن مسفر القحطاني

إعداد

د/ عبد الرحمن بن سعيد الحازمي

الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



ضَعْفُ وُضُوحِ الرُّؤْيَةِ لِحَقَائِقِ وَأَحْكَامِ الدِّينِ

أسبابه وطرق علاجه من منظور التربية الإسلامية

تقديم ومراجعة

فضيلة الدكتور الشيخ / سعيد بن مسفر القحطاني

إعداد

د/ عبد الرحمن بن سعيد الحازمي

الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ح عبدالرحمن سعيد الحازمي ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحازمي ، عبدالرحمن سعيد
ضعف وضوح الرؤية لحقائق واحكام الدين. / عبدالرحمن سعيد الحازمي .- مكة المكرمة ، ١٤٣١هـ

ص ؛ سم

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٦١١٥-٠

١- التربية الاسلامية ٢- الوعظ والارشاد أ.العنوان

ديوي ٣٧٧,١ ١٤٣١/٨٨١٨

رقم الإيداع: ١٤٣١/٨٨١٨
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٦١١٥-٠

قال الله تعالى :

[مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾][1].

وقال صلى الله عليه وسلم :

" اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنْ الرَّاشِدِينَ اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ "[2].

(١) (التغابن : ١١).

(٢) (ابن حنبل، المسند، حديث رقم : ٣٦٠٧).

قائمة المحتويات

تقديم فضيلة الدكتور الشيخ / سعيد بن مسفر القحطاني

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى والداعية المعروف

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.. وبعد :

فلعل أعظم ما ابتلي به المسلمون خصوصاً في الأزمنة المعاصرة هو سوء الفهم والجهل بحقائق الدين وأهدافه وغايته الأمر الذي أدى إلى عزوف المسلمين عنه ورغبتهم في الانسلاخ منه ثم معاداته والنيل منه كما أدى إلى تعميق الكراهية وتأصيل الحقد في قلوب أعدائه من قبل أتباع الملل وأرباب الديانات الأخرى.

وكان أهم ما فهمه الناس عن الإسلام أنه قائمة من الممنوعات تحد من حرية الإنسان وتشل من حركته وتحول بينه وبين متع الحياة ولذائذها، وتعمق ثقافة المنع والتحريم لكل شيء.. يقابل ذلك قائمة أخرى من التكاليف والواجبات ترهق كاهل المكلف وتزيد من معاناته، مما أدى إلى شيوع ثقافة الحرية الشخصية المنفلتة من الضوابط وارتكاب المعاصي والكبائر والانهزام أمام الهوى وشهوات النفس البشرية.

ولو أن الناس فهموا حقيقة هذا الدين وأدركوا غاياته العظيمة في إسعاد الإنسان والارتقاء به إلى أعلى درجات التحضر لعلموا أن جميع المحرمات والممنوعات إنما حرمها الله ومنع المسلمين من مقارفتها لما اشتملت عليه من الأضرار ولما احتوت من الأخطار التي تدمر الإنسان في الدنيا والآخرة ، ولعلموا أيضاً أن جميع التكاليف والأوامر الشرعية في العقائد والعبادات والأخلاق والسلوكيات إنما شرعت لتنظم حركة الإنسان والارتقاء به في هذه الحياة ثم لتأهيله لينال أعظم الجزاء وأجزل الثواب في الدار الآخرة.

وهذه الدراسة القيمة التي أعدها فضيلة الدكتور/ عبدالرحمن بن سعيد الحازمي مدير عام فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة تعالج هذه المشكلة وتتناول هذه القضية وتبين في فصولها عرضاً تفصيلياً لأهم الأسباب التي أدت إلى ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين، ثم بيان الأسس والقواعد التي تساعد على وضوح الرؤية، ثم إيضاح المسؤولية المشتركة التي تقع على عاتق الجهات التربوية التي تصاغ من خلالها شخصية المسلم وهي الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام ، وما يعوّل عليها في إيضاح الصورة الحقيقية لهذا الدين وإزالة ما قد يرتسم في أذهانهم من الصور السيئة.

وقد اعتمد - حفظه الله - على العديد من المراجع الأصيلة مما أعطى لهذه الدراسة رغم صغر حجمها قيمة عالمية فريدة أرجو الله أن ينفع بها.

وإنني لآمل أن تكون بعناصرها الغنية مادة علمية للمربي في بيته وللأستاذ في كليته ومدرسته وللخطيب في جامعه ولرجل الإعلام من خلال موقعه عبر وسائل الإعلام المتعددة.

لنعمل جميعاً على إعادة صياغة الأجيال وتشكيل نفسياتهم وتحصينهم بالعلم الصحيح والفهم الدقيق لهذه الرسالة السماوية الخالدة التي رضيها الله ديناً وأتم بها علينا نعمه، وحملنا مسؤولية العمل بها والدعوة إليها وإبلاغها للناس.. والله من وراء القصد.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ،،،

د/ سعيد بن مسفر القحطاني

مكة المكرمة في ١٠/ ٦/ ١٤٣١هـ

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلي يوم الدين، أما بعد :

فإن الدين الإسلامي واضح الرؤية غاية الوضوح ؛ وحق لا لبس فيه ولا غموض، ذلك لأنه مستمد من المصادر الأساسية للتشريع الإسلامي القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهي مصادر ربانية المصدر متقنة غاية الإتقان، وصالحة لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

وفي مقابل هذا الوضوح للدين الإسلامي يجب على المسلم أن يكون واضح الرؤية أيضاً في كل شيء ؛ في تعامله مع الخالق سبحانه وتعالى، ومع نفسه، ووالديه، وزوجه، وأولاده، وجيرانه، وكل من يتعامل معهم بأي نوع من أنواع التعامل، ولا يتأتى ذلك بالتأكيد إلا من خلال فهم حقيقة الدين الإسلامي وأحكامه القائمة على الوسطية، والاعتدال، والرفق، واللين،

والعدل، والرحمة، والمساواة، وكل قيم الإسلام، ومثله، ومبادئه السامية.

ووضوح الرؤية للإنسان المسلم مهم جداً في كل زمان ومكان، ولكن يتأكد في عصرنا الحاضر الذي كَثُرَت فيه المتغيرات مما جعل الرؤية عند بعض المسلمين يشوبها شيء من الغبش مما سيؤثر قطعاً ويربك بالتأكيد المسلم في حقيقة التزامه بالنصوص الشرعية الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم.

وموضوع (**وضوح الرؤية وضعفها**) من الأهمية القصوى بمكان، وهو متعدد الجوانب، ومتشعب المسالك لأنه قد تدخل فيه أبعاد، وتصورات فكرية، ورؤى فلسفية، واجتهادات قد تخرجه عن حقيقة ما أتطلع إليه.

لذلك يكون من المناسب جداً أن أحدد مسار موضوع (**وضوح الرؤية وضعفها**)، وما أقصده من البداية لأكون واضح الرؤية في طرحي له، وهو بحثه وتناوله بالدرجة الأولى من خلال

دور المؤسسات التربوية المختلفة الرسمية وغير الرسمية لمعالجة الخلل الحاصل بسبب ضعف وضوح الرؤية لحقائق وأحكام الدين الإسلامي عند بعض المسلمين على ضوء ما ستحاول الدراسة عرضه وتناوله في فصولها كمدخل للموضوع.

ولعله من المناسب أن أبين للقارئ الكريم أن أهم موقف شدني لكتابة هذا الموضوع هو الحوار الممتع والراقي بين الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين الصحابي الجليل الحارث بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، وهو كما جاء عند الطبراني في المعجم الكبير "عَنْ مُحَمَّدِ بن أَبِي الْجَهْمِ، عَنِ الْحَارِثِ بن مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: "كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ؟" قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، فَقَالَ: "انْظُرْ مَا تَقُولُ؟ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟" فَقَالَ: قَدْ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، وَأَسْهَرْتُ لِذَلِكَ لَيْلِي، وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ

فِيهَا، فَقَالَ : " يَا حَارِثُ عَرَفْتَ فَالْزَمْ " ، ثَلاثًا[1].

ثم أيقنت بعد النظر والتأمل لهذا الموقف العظيم مدى وضوح الرؤية، وصفاء الفطرة عند هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه المستمدة من توفيق الله أولاً، ثم من قوة إيمانه ثانياً، وبدأت أنظر حال بعض المسلمين اليوم وما هم فيه من شتات، وانحراف فكري، وجدل عقيم في بعض القضايا الشرعية، والتي ربما لا تحتاج إلى كبير عناء في فهمها، أو الرجوع إلى أهل الذكر لمعرفة حقيقتها، فأيقنت معه أن هناك حلقة مفقودة في فهم البعض لحقائق وأحكام الدين، ومقاصده الشرعية، ويعود ذلك بالتأكيد - من وجهة نظري الخاصة - لضعف وضوح الرؤية للفهم الصحيح لحقائق وأحكام الدين الإسلامي.

ولذلك رأيت من واجبي الشرعي، وبحكم تخصصي في التربية الإسلامية أن أنبه إلى هذه القضية الشرعية من جهة، والتربوية من جهة ثانية، والتي يجب أن نسعى ونتعاون جميعاً كل

(١) (الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم: ٣٢٨٩)، (البيهقي، شعب الإيمان، حديث رقم: ١٠١٩٥).

في مجاله وتخصصه إلى معالجتها وفق تصور واضح المعالم محدد الرؤى في موضوع رأيت من المناسب تسميته [**ضَعْفُ وُضُوحِ الرُّؤْيَةِ لِحَقَائِقِ وَأَحْكَامِ الدِّينِ – أسبابه وطرق علاجه من منظور التربية الإسلامية**].

وبعون الله تعالى قُسِّمت الدراسة إلى مقدمة، وستة فصول جاءت على النحو الآتي :

المقدمة.

الفصل الأول : تمهيدي، ويشمل: مصطلحات الدراسة، وهي: (وضوح الرؤية، حقائق الدين، أحكام الدين، التربية الإسلامية، حدود الدراسة)، علاقة الهداية بوضوح الرؤية، علاقة الإيمان بوضوح الرؤية، أمثلة على ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين اليوم، الآثار الإيجابية لوضوح الرؤية، الآثار السلبية لضعف وضوح الرؤية.

الفصل الثاني : مواقف تبين وضوح الرؤية، ويشمل : مواقف للأنبياء والرسل عليهم الصلاة السلام، مواقف للصحابة رضوان الله عليهم، والسلف الصالح رحمهم الله، تحليل واستنتاج.

الفصل الثالث : أسباب ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين، ويشمل الموضوعات الآتية : عدم استيعاب وفهم الغاية التي وجد الإنسان من أجلها، الاعتماد على العقل فقط في فهم النصوص الشرعية، ارتكاب المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها والإصرار عليها، استحكام الهوى والشهوة في نفس الإنسان، التأثر ببعض الأفكار الوافدة المنحرفة، عدم الرجوع لأهل العلم المعتبرين في معرفة المسائل الشرعية، عدم الحرص على طلب العلم الشرعي الأصيل، شيوع ثقافة الحرية الشخصية غير المنضبطة، اعتزال بعض العلماء والمفكرين المسلمين الساحة الثقافية والفكرية.

الفصل الرابع : أسس مهمة مساعدة لوضوح الرؤية، ويشمل الموضوعات الآتية : تحقيق عقيدة التوحيد الخالص في نفوس المسلمين، العناية والاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، تحقيق تقوى الله تعالى في نفس الإنسان المسلم سراً وعلناً، الاجتهاد في العبادة يجعل المسلم موفقاً في كل أحواله، الدعاء المستمر والتوجه إلى الله في كل حال، الحرص على الاستشارة والاستخارة، التثبت والتأني وعدم التسرع في إصدار الأحكام، البعد عن التعصب بكافة أشكاله وصوره، النظرة الشمولية للموضوعات والبعد عن النظرة الجزئية، العناية التامة بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضوان الله عليهم، الحرص على القراءة العامة النافعة، إبراز القدوات الحسنة في المجتمع.

الفصل الخامس: دور بعض وسائط التربية في تحقيق وضوح الرؤية، ويشمل الموضوعات الآتية : دور الأسرة في تحقيق وضوح الرؤية، دور المدرسة في تحقيق وضوح الرؤية، دور

المسجد في تحقيق وضوح الرؤية، دور الإعلام في تحقيق وضوح الرؤية.

الفصل السادس: الخاتمة وشكر وتقدير.

سائلاً الله تعالى لهذه الدراسة القبول، والفائدة، وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ألقاه عند ربي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الفصل الأول : تمهيدي

ويشمل الموضوعات الآتية :

أولاً : مصطلحات الدراسة، وهي : وضوح الرؤية، حقائق الدين، أحكام الدين، التربية الإسلامية، حدود الدراسة.

ثانياً : علاقة الهداية بوضوح الرؤية.

ثالثاً : علاقة الإيمان بوضوح الرؤية.

رابعاً : أمثلة على ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين اليوم.

خامساً : الآثار الإيجابية لوضوح الرؤية.

سادساً : الآثار السلبية لضعف وضوح الرؤية.

الفصل الأول : تمهيدي

يتضمن هذا الفصل ما جرت عليه العادة في الأبحاث والدراسات العلمية من تخصيصه لخطة البحث، وبعض المباحث المهمة ذات العلاقة بالدراسة، ويتضمن : مصطلحات الدراسة، وهي : (وضوح الرؤية، حقائق الدين، أحكام الدين، التربية الإسلامية)، علاقة الهداية بوضوح الرؤية، علاقة الإيمان بوضوح الرؤية، أمثلة على ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين اليوم، الآثار الإيجابية لوضوح الرؤية، الآثار السلبية لضعف وضوح الرؤية.

أولاً : مصطلحات الدراسة :

هناك بعض المصطلحات المهمة التي تضمنتها الدراسة، ويجب إيضاحها للقارئ الكريم حتى لا تحدث لبساً لديه، ويتضح المقصود منها بإذن الله تعالى.

أ – وضوح الرؤية.

ويعنى أن يكون الإنسان المسلم على قدر كبير من الفهم والثقة واليقين التام بثوابته الشرعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة

النبوية المطهرة مع الالتزام بكل هذه الثوابت حسب استطاعته لتصدر أفعاله وأعماله من حكمة وبصيرة.

ب - حقائق الدين.

وتعني ما يقبله العقل السليم، والفطرة السوية، مما هو معروف ومتفق عليه بين العقلاء والحكماء، وبين أهل العلم المعتبرين عند أهل السنة والجماعة ؛ بل مما يكون معروفاً غالباً من الدين بالضرورة، إن لم يكن من المسلمات التي لا تحتاج إلى جهد وبحث وعناء في معرفتها.

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١ - أن القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وحي من الله تعالى، و هما المصدران الأساسيان للتشريع الإسلامي.

٢ - أن الله تعالى علمه محيط بكل شيء، وقادر على كل شيء، وفي أي وقت شاء ؛ فأمره بين الكاف والنون إذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون.

٣- أن الله سبحانه وتعالى منزه وكامل كمالاً مطلقاً، وأفعاله جل وعلا كلها دقيقة دقة متناهية لا تصدر إلا عن حكمة بالغة.

٤- تقديم المصلحة العامة في كل الأحوال والظروف على المصلحة الفردية الخاصة.

٥- الحرص على توحيد صف الأمة المسلمة، وقبل ذلك توحيد الأسرة، والمجتمع، والبعد عن كل ما يسبب تفرقها وتشتتها.

٦- أن الوسائل في كل الأحوال والظروف تأخذ حكم الغايات في الجواز والتحريم.

٧- أن الإنسان مخلوق مكرم على سائر المخلوقات فلا يجب التعدي عليه وإلحاق الضرر به لأي سبب من الأسباب إلا إذا كان هناك تجاوزات منه تستحق العقاب حسب ما قرره الشارع الحكيم.

٨- أن الناس كلهم سواسية في الحقوق والواجبات فلا فضل لعربي على عجمي، أو أبيض على أسود إلا بالتقوى.

٩- الاهتمام بأمور المسلمين في كافة أصقاع المعمورة فمن لم يهتم بهم فليس منهم.

١٠- أن الدين الإسلامي شامل لكل مناحي الحياة، وبه صلاح كل أحوال الناس في الماضي، والحاضر، والمستقبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

١١ - أن الدين الإسلامي كل لا يتجزأ؛ فلا ينبغي على الإنسان أن يختار ما يناسب هواه ويترك ما لا يناسب.

١٢ - أن لا يفرط الإنسان في الرجاء ويفعل ما يشاء، ويقول: إن الله غفور رحيم، فلا بد أن يكون بين الرجاء الخوف من الله تعالى؛ فهو سبحانه غفور رحيم وشديد العقاب، فالإنسان المسلم يكون بين الرجاء والخوف فلا يغلب جانباً على آخر.

وهناك حقائق عامة أخرى يمكن إضافتها لما سبق أشار إليها محمد قطب في كتابه العلمانية، وهي:

١٥ - أن الله تعالى هو الذي خلق الكون كله بما فيه صغيره وكبيره.

١٦ - أن الله جل وعلا خلق الإنسان، وكلفه بالأمانة، وكلفه عمارة الأرض والهيمنة عليها، وعرفه أن هناك بعثاً ونشوراً، وحساباً وثواباً وعقاباً يوم القيامة.

١٧ - أن الله سبحانه حرم القتل والسرقة والزنا والربا والكذب والغش والخيانة، وأوجب على الناس في حياتهم أخلاقيات ومثل سامية يتقيدون بها في تعاملهم بعضهم مع بعض.

١٨ - أن الله شرع الزواج، وحرم علاقات الجنس خارجه،

وأوجب صيانة الأسرة، وجعل للرجل القوامة عليها[1].

ج- أحكام الدين.

يقول محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - إن أحكام الدين تُقسم إلى فرض عين، وفرض كفاية.

أما فرض العين: تَعَلُّم الطهارة والصلاة والصوم؛ فعلى كل مكلف معرفته، قال النبي صَلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّم: " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"[2]. وكذلك كل عبادة أوجبها الشرع على كل واحد فعليه معرفة أحكامها مثل: علم الزكاة إن كان له مال، وعلم الحج إن وجب عليه.

وأما فرض الكفاية، فهو: أن يتعلم ما يبلغ به رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعاً، وإذا قام واحد منهم بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين، وعليهم تقليده فيما يَعِنُّ لهم من الحوادث، قال تعالى: [فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾][3].

---

(١) (انظر: محمد قطب، العلمانية، ص ٧).

(٢) (ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم: ٢٢٠).

(٣) (النحل: ٤٣) (ابن عبد الوهاب، أصول الإيمان، ص ١٨٤).

د- التربية الإسلامية.

هي مجموعة الأهداف، والتوجيهات، والتصورات، والمبادئ، والقيم، والمثل، والمهارات المستمدة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، التي تهتم بتوجيه المسلمين بعامة، والنشء والشباب بخاصة، إلى عبادة الله تعالى بمفهومها الشامل وتقواه سبحانه في السر والعلن.

هـ - حدود الدراسة.

إن ضعف وضوح الرؤية قد يدخل في كثير من مجالات الحياة، وفنون العلم، والمعرفة، ولكن هذه الدارسة تقتصر فقط على ضعف وضوح الرؤية لبعض حقائق وأحكام الدين الإسلامي عند بعض المسلمين.

ثانياً : علاقة الهداية بوضوح الرؤية.

لاشك أن هداية التوفيق والإلهام التي يمن الله تعالى بها على عباده المؤمنين هي منطلق وأساس لوضوح الرؤية من عدمها، ويُعرف الرازي – رحمه الله – هذه الهداية في تفسيره عند قوله تعالى : [إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾](١). بأنها : نور يقذف في القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه : [أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا](٢).

ويُعرفها صالح آل الشيخ : أن الله – جل وعلا – يجعل في قلب العبد من الإعانة الخاصة على قبول الهدى ما لا يجعله لغيره؛ فالتوفيق إعانة خاصة لمن أراد الله تعالى توفيقه بحيث يقبل الهدى ويسعى فيه(٣).

ونوضح للقارئ الكريم أن هناك هداية أخرى تسمى: هداية البيان والإرشاد، وهي التي تضاف إلى القرآن الكريم

---

(١) (القصص: ٥٦).

(٢) (الأنعام: ١٢٢) (الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٩٧).

(٣) (صالح آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص ٣١٩).

والرسل عليهم الصلاة والسلام، ويقول عنها السعدي - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: [هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ][1] : بأن المتقين حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق والإلهام، وهداية البيان والإرشاد بدون توفيق للعمل بها ليست هداية حقيقية[2].

وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تبين وتؤكد على أن من أراد الله تعالى به الخير والفلاح في الدنيا والآخرة فإنه يوفقه ويهديه لذلك، ومنها قوله تعالى : [فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾][3].

ويقول ابن كثير - رحمه الله - أي : ييسره له وينشطه ويسهله لذلك فهذه علامة على الخير[4].

---

(١) (البقرة : ٢).

(٢) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٤٠).

(٣) (الأنعام : ١٢٥).

(٤) (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٣٣٤).

ويضيف الشنقيطي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية أنه جاء عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنه سُئل عن هذه الآية الكريمة فقيل : كيف يشرح صدره يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " نُورٌ يُقْذَفُ بِهِ فِي الْقَلْبِ فَيَنْفَسِحُ لَهُ الْقَلْبُ " فقيل: فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ أَمَارَةٍ يُعْرَفُ بِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ، قِيلَ : وَمَا هِيَ، قَالَ: " الإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُود، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ لِقَاءِ الْمَوْتِ"[1].

وللسعدي - رحمه الله - في تفسيره كلام جميل حول معنى هذه الآية فيقول : يقول تعالى مبيناً لعباده علامة سعادة العبد وهدايته، وعلامة شقاوته وضلاله : إن من انشرح صدره للإسلام أي : اتسع وانفسح فاستنار بنور الإيمان وحيي بضوء اليقين فاطمأنت بذلك نفسه، وأحب الخير وطوعت له نفسه فعله متلذذاً به غير مستثقل فإن هذا علامة على أن الله تعالى قد هداه ومَنَّ عليه بالتوفيق وسلوك أقوم الطريق، وأن علامة من يرد الله تعالى أن يضله أن يجعل صدره ضيقاً حرجاً أي : في غاية

(١) (الزمر : ٢٢) (ابن أبي شيبة، المصنف، حديث رقم : ٣٥٤٥٦)، (الشنقيطي، أضواء البيان، ج٢، ص٢٨).

الضيق عن الإيمان والعلم واليقين قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات فلا يصل إليه خير ولا ينشرح قلبه لفعل الخير كأنه من ضيقه وشدته يكاد يصعد في السماء أي : كأنه يكلف الصعود إلى السماء الذي لا حيلة له فيه(١).

وسائل الهداية المعينة على وضوح الرؤية.

وينبغي على الإنسان المسلم أن يحرص أشد الحرص على تلمس الوسائل المساعدة على الهداية، والتي بها تتضح الرؤية لديه، وقد ذكرت جملة من هذه الوسائل في كتابي : (الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية)، وهي مناسبة لهذا المقام، ومن هذه الوسائل ما يلي :

١ - توفيق الله تعالى لنعمة الهداية، قال تعالى : [وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾](٢)، وينبغي على العبد أن يحرص في دعائه باستمرار على طلب توفيق الله تعالى، قال تعالى : [وَمَن لَّمْ

(١) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٧٢).

(٢) (هود : ٨٨).

يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾][1] ، أي : من لم يهده الله فهو هالك جاهل حائر بائر[2].

٢- الإيمان بالله تعالى، وهو محور أساس في الدين لأنه يعني التصديق والاستسلام لكل ما جاء به الشرع من المغيبات، ومن وُفق لذلك وُفق بعناية الله تعالى إلى الهداية، قال تعالى : [وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾][3].

٣- تقوى الله تعالى فهي طريق مهم وعظيم لكسب الهداية، ويؤكد ذلك الكثير من النصوص، قال تعالى : [ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾][4] ، وقال تعالى : [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ][5]، وقال تعالى: [وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ][6].

---

(١) (النور : ٤٠).

(٢) (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ٧١).

(٣) (الأعراف: ٢٠٣).

(٤) (البقرة:٢).

(٥) (البقرة : ٢٨٢).

(٦) (محمد:١٧).

٤- اتباع القرآن الكريم والتمسك بما جاء به من أوامر ونواهٍ، قال تعالى: [وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾](١).

٥- البعد عن إتباع الهوى لأنه سبب للزيغ والهلاك، قال تعالى: [قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾](٢).

٦- تجنب اتباع الشيطان وخطواته لأنه العدو الأول للإنسان المتربص به، قال تعالى : [قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾](٣)، وقال تعالى : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾](٤).

---

(١) (آل عمران: ١٠١).

(٢) (الأنعام:٥٦).

(٣) (الأنعام:٧١).

(٤) (النور:٢١).

٧- إخلاص العبادة لله تعالى وتوحيده، وعدم الإشرك به، قال تعالى: [ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾][1].

٨- المجاهدة في اتباع أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه سبب رئيس لحصول الهداية من الله جل وعلا، قال تعالى: [وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾][2].

الدعاء بطلب الهداية.

هناك جملة من الأدعية الشرعية التي تحض الإنسان المسلم على طلب الهداية؛ فمنها ما هو واجب ولا يكتمل الدين إلا به، ومنها ما هو غير واجب ولكن الإنسان المسلم لا يمكن أن يستغني عنها ألبتة لحاجته الماسة للهداية في كل أموره، وقد ذكرت جملة من هذه الأدعية في كتابي: (الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية)، وهي مناسبة لهذا المقام فمنها :-

---

(١) (الأنعام:٨٢).

(٢) (العنكبوت:٦٩)، (انظر: الحازمي، الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية، ص ٤٦).

١ – قال تعالى : [ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦][1].

٢ –قال تعالى : [رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨][2].

٣– عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلي يقول : " اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "[3].

٤– عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنهما قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي "[4].

٥– و عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه كان يرفع صوته عشية عرفة يقول : " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ

---

(١) (الفاتحة:٦).

(٢) (آل عمران:٨).

(٣) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم : ٣٤٢٠).

(٤) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم : ٦٨٤٩).

الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا بِالْهُدَى، وَزَيِّنَّا بِالتَّقْوَى وَاغْفِرْ لَنَا فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى " ثُمَّ يَخْفِضُ صَوْتَهُ ثُمَّ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَعَطَائِكَ رِزْقًا طَيِّبًا مُبَارَكًا، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالدُّعَاءِ وَقَضَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِالإِسْتِجَابَةِ، وَأَنْتَ لاَ تُخْلِفُ وَعْدَكَ وَلاَ تُكَذِّبُ عَهْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَيْرٍ فَحَبِّبْهُ إِلَيْنَا وَيَسِّرْهُ لَنَا، وَمَا كَرِهْتَ مِنْ شَيْءٍ فَكَرِّهْهُ إِلَيْنَا وَجَنِّبْنَاهُ، وَلاَ تَنْزِعْ عَنَّا الإِسْلاَمَ بَعْدَ إِذْ أَعْطَيْتَنَا "(١).

٦- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا -، قَالَتْ : أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُعَاءَ الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ: " اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ "(٢).

٧- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ وَجَّهْتُ

---

(١) (الطبراني، الدعاء، ص ٢٧٥)، (انظر : السيوطي، الدر المنثور، ج١، ص ٥٥٠).

(٢) (ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج ٣، ص ٤٣٩).

وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ[1].

٨- عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا لَكَ ذَاكِرًا لَكَ رَاهِبًا لَكَ مِطْوَاعًا إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ مُنِيبًا رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي[1].

---

(١) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم: ١٨١٢).

(١) (أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم ١٥١٠).

٩- عَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: "رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي لِلطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ "(٢).

١٠- عَنْ عَبْدِ اللهَّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى "(٣).

١١- عن عبد الله - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قال : كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الْكَلامَ: " اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ لَنَا وَمَا بَطَنَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِينَ بِهَا قَائِلِيهَا، وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا "(١).

---

(٢) (ابن حنبل، المسند، حديث رقم ٢٥٣٧٧).

(٣) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم : ٦٩٠٤).

(١) (الطبراني، لمعجم الكبير، حديث رقم : ١٠٢٧٤).

١٢- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ "(٢).

١٣- عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " قُلْ : " اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ(٣).

١٤- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ

---

(٢) (النسائي، سنن النسائي، حديث رقم : ١٣٠٦).

(٣) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم ٦٩١١).

اللَّيْلِ قَالَ : " لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "(1).

١٥- كان ابن مسعود - رضي الله عنه - إذَا دَعَا لأَصْحَابِهِ، يقول: " اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَيَسِّرْ هُدَاكَ لَنَا، اللَّهُمَّ يَسِّرْنَا لِلْيُسْرَى وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى وَاجْعَلْنَا مِنْ أُولِي النُّهَى اللَّهُمَّ لَقِّنَّا نَضْرَةً وَسُرُورًا، وَاكْسُنَا سُنْدُسًا وَحَرِيرًا وَحَلِّنَا أَسَاوِرَ إِلَهِ الْحَقِّ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ مُثْنِينَ بِهَا قَائِلِيهَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "(2).

١٦- عَنْ مَالِك عَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - وَهُوَ عَلَى الصَّفَا يَدْعُو يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا تَنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَفَّانِي وَأَنَا مُسْلِمٌ"(3).

---

(١) (أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم ٥٠٦١).

(٢) (ابن أبي شيبة، المصنف، حديث رقم : ٣٠١٤١).

(٣) (مالك، الموطأ، حديث رقم : ٧٣٢).

ويقول ابن تيميه - رحمه الله - إن أنفع الدعاء و أعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة، قال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[1]، فانه إذا هداه هذا الصراط أعانه على طاعته وترك معصيته فلم يصبه شر لا في الدنيا و لا في الآخرة لكن الذنوب هي من لوازم نفس الإنسان و هو محتاج إلى الهدى في كل لحظة وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل والشرب[2].

إن هذه الأدعية الشرعية السابقة الذكر تؤكد لنا أهمية الدعاء بطلب الهداية من الله تعالى لحاجتنا الماسة لها لكي تستقيم لنا الحياة، لأن الله تعالى هو القادر على ذلك، فمن طلب الهداية من غيره ضل وتاه وتخبط.

ومن رحمة الله تعالى بعباده وإشفاقاً عليهم قد هيأ لنا ذلك بصفة تلقائية ومستمرة تصل إلى أكثر من سبعة عشرة مرة في

---

(١) (الفاتحة: ٦-٧).

(٢) (ابن تيمية، الفتاوى، ج١٤، ص٣٢٠). (انظر: الحازمي، الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية، ص ٤١).

اليوم والليلة، وذلك من خلال قراءة سورة الفاتحة في الصلوات الخمس المكتوبة وتحديداً قوله تعالى: (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)[1]"، وهذا يتطلب منا وبإلحاح التأكيد على المحافظة على الصلوات الخمس بأركانها وواجباتها وسننها وغرسها في نفوس الناشئة كما دلت على كل ذلك النصوص الشرعية الموضحة في مواضعها مع المحافظة على الأدعية الشرعية الواردة بطلب الهداية والتي ذكرت بعضاً منها.

وقد يظن بعض الناس بسبب سوء الفهم أن يركن إلى الكسل والتواكل وعدم العمل والتطبيق لشرع الله تعالى من أوامر ونواه بحجة أن الله تعالى لم يوفقه ولم يلهمه لذلك، وأقول: إن هذا قول وفهم وتصور خاطئ وينافي كمال الاعتقاد ومبدأ الأخذ بالأسباب التي أُمرنا بها، وهو أن نعمل ونجتهد ولا نكسل، أو نتواكل لأن الله تعالى يقول: [وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾][2]".

---

(١) (الفاتحة:٦).

(٢) (العنكبوت: ٦٩).

ولذلك يقول الجزائري - حفظه الله - في تفسيره: وكل من جاهد في ذات الله تعالى نفسه وهواه والشيطان وأولياءه فإن هذه البشرى تنله، وهذا الوعد ينجز له، وذلك أن الله سبحانه مع المحسنين بعونه ونصره وتأييده، والمراد من المحسنين الذين يحسنون نياتهم وأعمالهم وأقوالهم فتكون صالحة مثمرة لزكاة نفوسهم وطهارة أرواحهم"(١).

لذلك فإني أوصي نفسي وإياك أخي المسلم - رحمك الله - بالعناية التامة والسعي الحثيث للعمل الصالح والمجاهدة فيه؛ فسوف تحصل بإذن الله تعالى وتوفيقه على هداية الله عز وجل التي تنير لك الطريق وتوضح لك الرؤية، وتبعدك بإذن الله تعالى عن المزالق والأخطار التي قد تؤدي بك إلى ما لا يحمد عقباه والعياذ بالله.

ثالثاً: علاقة الإيمان بوضوح الرؤية.

إن الإيمان الصادق هو الضابط والمحرك والموجه للإنسان المسلم نحو تطبيق شرع الله تعالى، فهناك إذن تلازم قوي وكبير

---

(١) (الجزائري، أيسر التفاسير، ج ٣، ص ٢٢٠).

جداً بين الإيمان ووضوح الرؤية من عدمها ؛ فكلما قوي إيمان العبد المسلم وتمكن من شغاف قلبه وضحت الرؤية لديه وضوحاً أنارت له الطريق نحو الالتزام بشرع الله تعالى بيقين وراحة بال دون تردد أو تسويف والعكس صحيح إذا ضعف الإيمان أو انعدم حصل الانحراف والبعد عن منهج الله تعالى ؛ فجاءت المصائب، والنكبات، والأحزان، والأمراض الحسية، والمعنوية.

وقد جاء في الحديث الشريف : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ "[1].

وورد أيضاً في الحديث الشريف : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٦٠١٩).

وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ "(١).

وبالتأمل والنظر في هذين الحديثين الشريفين المشار إليهما يتبين بكل جلاء ووضوح الارتباط الوثيق بين الإيمان والأعمال الصالحة، ولا شك أن العمل الصالح لا يصدر إلا مع وضوح الرؤية عند الإنسان المسلم، وعلى هذا يكون من لازم القول أن نكرر ونؤكد على أهمية الإيمان في حياة المسلم؛ بل هو سفينة النجاة التي بها ينجو المسلم من عقاب ربه ويسعد في الدنيا والآخرة.

وفي ذلك يقول الشاعر:

ما بال دينك ترضى أن تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

وقال آخر:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحي دينا

---

(١) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم: ٢٠٨).

وبعد ذلك أعرج على معنى الإيمان عند أهل السنّة والجماعة فهو : قول باللسان، وعمل بالجوارح، واعتقاد بالقلب يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

ويعرف الإيمان بشكل مفصل ودقيق بأنه : " التصديقُ الجازم بوجود اللهّ تعالى، واتصافه بكل صفات الكمال، ونعوت الجلال، واستحقاقه وحده بالعبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئنانا تُرى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأَوامر اللهّ تعالى، واجتناب نواهيه، وهو أَساس العقيدة الإِسلامية ولُبها ؛ فهو الأَصل، وكل أَركان العقيدة مضافة إليه، وتابعة له فالإِيمان باللهّ تعالى يتضمن الإيمان بوحدانيته، واستحقاقه للعبادة وحده لأَنَّ وجوده لا شك فيه، وقد دلَّ على وجوده سبحانه وتعالى : الفطرةُ، والعقلُ، والشرعُ، والحسُّ"[1].

وخلاصة القول ؛ فإن الله تعالى يقول : [مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾][2]،

---

(١) (انظر : الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ص ٣٥).

(٢) (التغابن : ١١).

ويعلق الشوكاني - رحمه الله - على هذه الآية في تفسيره ؛ فيقول : أي : من يصدّق، ويعلم أنه لا يصيبه إلاّ ما قدّره الله تعالى عليه يهدي قلبه للصبر والرضا بالقضاء، وقيل : يهدي قلبه عند المصيبة فيعلم أنها من الله تعالى، فيسلم لقضائه ويسترجع، فيقول : [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾][1] وقيل : هو إذا ابتلي صبر، وإذا أنعم عليه شكر، وإذا ظُلم غَفر، ويظهر أنها هداية عامة، أي: يهديه الله تعالى لكل عمل صالح فيه سعادة الدنيا والآخرة[2].

صفات المؤمنين.

ربما يتساءل شخص وحق له أن يتساءل أنه عرفنا الإيمان فهل للمؤمنين من صفات معينة ؟

فأقول : إن الله سبحانه وتعالى قد ذكر جملة من الصفات جاءت مبثوثة في عدد من الآيات وسور القرآن الكريم، ومن الآيات التي حددت صفات معينة للمؤمنين ما يلي :

---

(١) (البقرة : ١٥٦).

(٢) (الشوكاني، فتح القدير، ج ٧، ص ٢٣٥).

أولاً: قوله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾][1].

لعلماء التفسير - أثابهم الله - كلام واسع حول هذه الآيات الكريمات، والمهم أنها حددت وحصرت خمس صفات للمؤمنين، وهي:

١- إذا ذكر الله تعالى وجلت قلوبهم.

٢- إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً.

٣- على ربهم يتوكلون.

٤- الذين يقيمون الصلاة.

٥- ومما رزقناهم ينفقون.

ثم ختمت الآيات الكريمات بأن أولئك الموصوفين بهذه الصفات الخمس هم المؤمنين حقاً لهم درجات عند ربهم، ولهم قبل ذلك مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم لا تنغيص فيه ولا تكدير.

(١) (الأنفال: ٢-٤).

ثانياً : قوله تعالى : [قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾][1].

وقد حددت الآيات الكريمات جملة من صفات المؤمنين وهي:

١ - الخشوع في الصلاة.

٢ - إعراضهم عن اللغو وهو : كل قول وعمل وفكر لم يكن فيه لله تعالى نصيب.

٣- أداؤهم لفريضة الزكاة الواجبة عليهم.

٤- حفظ فروجهم من كشفها، ومن وطء غير الزوج، أو الجارية المملوكة بوجه شرعي.

---

(١) (المؤمنون : ١-١١).

٥- مراعاة الأمانات والعهود بمعنى محافظتهم على ما ائتمنوا عليه من قول أو عمل.

٦- المحافظة على الصلوات الخمس بأدائها في أوقاتها المحددة لها فلا يقدمونها ولا يؤخرونها مع المحافظة على شروطها من طهارة الخبث، وطهارة الحدث، وإتمام ركوعها، وسجودها، واستكمال أكثر سننها، وآدابها.

ويقول الجزائري - حفظه الله - في تفسيره: فمن اتصف بهذه الصفات الست كَمُل إيمانه وصدق عليه اسم المؤمن، وكان من المفلحين الوارثين للفردوس الأعلى جعلنا الله تعالى وجميع المسلمين منهم(١).

وهناك تكامل واضح بين الآيات في سورتي الأنفال والمؤمنون من حيث تركيز جانب كبير من الآيات في سورة الأنفال على أعمال القلوب، وقدم الله تعالى أعمال القلوب لأنها

(١) (الجزائري، أيسر التفاسير، ج ٣، ص ٢٤).

أصل لأعمال الجوارح وأفضل منها، كما يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - في تفسيره لآيات سورة الأنفال المشار إليها[1].

ثم تناولت بقية الآيات في سورتي الأنفال والمؤمنون التركيز الشديد على بعض الأعمال الظاهرة، والصفات المهمة التي يجب أن يتحلى بها المسلم، ويحافظ عليها أشد المحافظة، وهي :

- إقامة الصلاة والمحافظة عليها.
- أداء الزكاة والإنفاق في وجوه الخير والإحسان.
- حفظ العلاقات الزوجية.
- أداء الأمانات الواجبة عليهم.
- الإعراض عن اللغو والإقبال على الخير.

عناية السلف الصالح بتقوية الإيمان في نفوسهم.

لقد اهتم واعتنى السلف الصالح أيما اعتناء بتقوية الإيمان في نفوسهم وفي نفوس أصحابهم، وحرصوا على ذلك أشد الحرص؛ فمن أقوالهم التي أثرت عنهم ودونها العلماء في مؤلفاتهم، والتي تؤكد على حرصهم على زيادة الإيمان ما يلي:

---

(١) (انظر : السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣١٥).

١ -كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه : " هَلُمُّوا نَزْدَدْ إِيمَانًا، فَيَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ "(١).

٢- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " الصَّبْرُ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الإِيمَانُ "(٢).

٣- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا "(٣).

٤- وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيد النفر من أصحابه فيقول : " تَعَالَوْا فَلْنُؤْمِنْ سَاعَةً، تَعَالَوْا فَلْنَذْكُرِ اللهَ، وَلِتَزْدَادُوا إِيمَانًا، تَعَالَوْا نَذْكُرُ اللهَ بِطَاعَتِهِ، لَعَلَّهُ يَذْكُرَنَا بِمَغْفِرَتِهِ "(٤).

---

(١) (أبو العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ج ٢، ص ٣٠٦).

(٢) (ابن أبي شيبة، المصنف، حديث رقم : ٣١٠٩٧).

(٣) (أبو العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ج ٢، ص ٣٠٧).

(٤) (ابن أبي شيبة، الإيمان، ج ١، ص ٤١).

٥- كَانَ مُعَاذٌ رضي الله عنه يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ إخْوَانِهِ : " اجْلِسْ بِنَا فَلْنُؤْمِنْ سَاعَةً، فَيَجْلِسَانِ يَتَذَاكَرَانِ اللهَ وَيَحْمَدَانِهِ "[١].

٦- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : " مِنْ فِقْه الْعَبْدِ أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانَه وَمَا نَقَصَ منه، وَمِنْ فِقْه الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَيَزْدَادُ هُوَ أَمْ يَنْقُصُ ؟ "[٢].

٧- وقال مالك ابن دينار - رحمه اللهّ - : " الْإِيمَانُ يَبْدُو فِي الْقَلْبِ ضَعِيفًا ضَئِيلًا كَالْبَقْلَةِ ؛ فَإِنْ صَاحِبُهُ تَعَاهَدَهُ فَسَقَاهُ بِالْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّغَلَ وَمَا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ أَوْشَكَ أَنْ يَنْمُوَ أَوْ يَزْدَادَ وَيَصِيرَ لَهُ أَصْلٌ وَفُرُوعٌ وَثَمَرَةٌ وَظَلَّ إلَى مَا لَا يَتَنَاهَى حَتَّى يَصِيرَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، وَإِنْ صَاحِبُهُ أَهْمَلَهُ وَلَمْ يَتَعَاهَدْهُ جَاءَهُ عَنْزٌ فَنَتَفَتْهَا أَوْ صَبِيٌّ فَذَهَبَ بِهَا وَأَكْثَرَ عَلَيْهَا الدَّغَلَ فَأَضْعَفَهَا أَوْ أَهْلَكَهَا أَوْ أَيْبَسَهَا كَذَلِكَ الْإِيمَانُ "[٣].

---

(١) (ابن أبي شيبة، المصنف، حديث رقم : ٣١٠٠٢).

(٢) (أبو العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ج ٢، ص ٣٠٦).

(٣) (ابن تيمية، الفتاوى، ج ٢، ص ١١٤).

٨- قَالَ خيثمة بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ- رحمه اللهّ - : " الْإِيمَانُ يَسْمَنُ فِي الْخِصْبِ وَيَهْزُلُ فِي الْجَدْبِ فَخِصْبُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَجَدْبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي "(١).

وأؤكد جازماً وعلى يقين تام بأهمية العناية بالقرآن الكريم ومداومة قراءته وتدبره والتخلق بأخلاقه فيه شفاء وعلاج لكل داء؛ ومن ذلك ضعف الإيمان فبه يقوى إيمان العبد المسلم ويستقيم حاله، قال تعالى : [إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾](٢).

أوضح السعدي - رحمه الله - معنى هذه الآية بقوله : أي : خافت ورهبت فأوجبت لهم خشية اللهّ تعالى الانكفاف عن المحارم، فإن خوف اللهّ تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب، [وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا] ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا

(١) (ابن تيمية، الفتاوى، ج ٢، ص ١١٤).

(٢) (الأنفال : ٢).

يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم، أو وجلاً من العقوبات، وازدجاراً عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان»[1].

وسائل لتقوية الإيمان.

لمّا كان الإيمان من أهم الأسس والقواعد لوضوح الرؤية التي تعين العبد المسلم للقيام بواجباته الشرعية؛ فإنه يكون لزاماً على كل مسلم حريص على كسب مرضاة ربه تعالى، وغيور على تطبيق شرع الله تعالى أن يتعهد إيمانه، ويحرص كل الحرص على زيادته وتقويته ليكون بمثابة النبراس الذي يزيح الظلام ويوضح الرؤية، ومن أهم الوسائل المساعدة على تقوية الإيمان ما يلي:

١- التقرب إلى الله تعالى والتعرف إليه بتحقيق التوحيد بألوهيته، وربوبيته، وأسمائه الحسنى وصفاته العلى فإنه ولا شك كلما ازداد بها تحقيقاً ازداد إيماناً.

٢- إقامة الفرائض، والنوافل، والإحسان فيها والإصابة في صفاتها، والمسارعة، والمداومة في ذلك فبها يحصل للعبد

---

(١) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ١، ص ٣١٥).

المسلم محبة الله تعالى، ولطفه، وعنايته، وتوفيقه لكل خير؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[1].

٣- ترك المعاصي والذنوب تقرباً إلى الله تعالى وابتغاء وجهه سبحانه.

٤- النظر والاعتبار في آيات الله جل وعلا الشرعية المبثوثة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وآياته الكونية المورثة للعلم، والعمل، ولين القلب.

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم: ٦٥٠٢).

٥- الإقبال على الدار الآخرة، والسعي لها والتخفف والزهد في الدنيا، والإعراض عن زخرفها، والنظر فيما أعده الله تعالى لعباده الصالحين الذين عزفت قلوبهم عن الدنيا، وتعلقوا بالآخرة، وما أعده الله تعالى لإرضائهم.

٦- التمسك بالسنة النبوية، وهدي الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم والعض عليها بالنواجذ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[1].

٧-كثرة سؤال الله سبحانه، والتضرع إليه بالثبات على دينه، وحسن العاقبة، والاستزادة من الخير لاسيما في الأوقات الفاضلة المستجاب فيها الدعاء[2].

٨- تلاوة كتاب الله العزيز، وتدبره، والاجتهاد في العمل به، وقراءة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته، وسير الصحابة والتابعين والصالحين.

---

(١) (ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم : ٤٢).

(٢) (انظر : الشبل، مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، ص٣٢).

٩- ترك الرفقة السيئة التي تغري بالذنب، وتدعو إليه، وهجر مثل هذه الرفقة في غاية الأهمية ؛ فالتخلية قبل التحلية.

١٠- يقول ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - فأعمالنا وإن فعلناها فهي هزيلة نحتاج إلى تقوية الإيمان ؛ والسلام مما يقوي الإيمان لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"[1].

١١- كما يقول ابن عثيمين - رحمه الله - أيضاً : عليكم بالعلم وعليكم بالعمل وعليكم بالتطبيق ؛ فالعلم حجة عليكم، العلم إذا غذيتموه بالعمل ازداد، قال تعالى : [وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾][2] ، إذا غذيتموه بالعمل ازددتم نورًا وبرهانًا، قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ

(١) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم : ٨١).

(٢) (محمد الآية :١٧).

لَكُمْ](1)، وقال تعالى : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا](2).

١٢- الاقتداء بأهل الخير والصلاح في سمتهم وأقوالهم وأفعالهم، فإن التشبه بالصالحين فلاح(3).

١٣- قصر الأمل في الدنيا ؛ قال تعالى : [ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ](4) . قال القرطبي -رحمه الله-: وطول الأمل داء عضال، ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه، واشتد علاجه، ولم يفارقه داء، ولا نجع فيه دواء بل أعيا الأطباء، ويئس من برئه الحكماء والعلماء، وحقيقة الأمل: الحرص على الدنيا، والانكباب عليها، والحب لها، والإعراض عن الآخرة(5).

---

(١) (الأنفال: الآية ٢٩).

(٢) (ابن عثيمين، كتاب العلم، ص ١٣١).

(٣) (انظر : الحازمي، الذرية في القرآن الكريم، ص ٦٦ -٦٩).

(٤) (الحجر : ٣).

(٥) (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج ١٠، ص ٢).

١٤- عدم الإفراط في المباحات من أكل، وشرب، ونوم، وخلطة، وكلام، فكثرة الأكل تبلد الذهن، وتثقل البدن عن طاعة الله تعالى وتغذي مجاري الشيطان في الإنسان حتى قيل: من أكل كثيراً شرب كثيراً فنام كثيراً فخسر أجراً كثيراً.

١٥- العلم واليقين بملاقاة الله تعالى، وذلك حري بأن يكون الإنسان على حذر من المعاصي والذنوب، وظلم الناس؛ فمن عرف أنه سيموت عاجلاً، أو آجلاً لا محالة، وأن الله تعالى سيحاسبه على كل ما بدر منه صغيراً كان، أم كبيراً، فالعاقل البصير سيعزف عن كل ما يغضب الله تعالى، وإن بدر منه شيئاً يسارع بالتوبة والاستغفار(١).

وإذا تأملنا حياة الكُمَّلِ من الناس، وفي مقدمتهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، والسلف الصالح رحمهم الله وجدنا أن مواقفهم، وسيرهم واضحة كل الوضوح ذلك لأن إيمانهم بلغ درجة اليقين فعرفوا حقيقة وجودهم، وتبينوا مآل حياتهم فصارت مواقفهم كلها واضحة الرؤية ساطعة النور.

وفي ختام هذا المبحث يحضرني قول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " لَوْ وُزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ بِهِمْ "(١).

فلو تأملنا المواقف الرائعة والجليلة لهذا الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، والتي فاقت كل مواقف الصحابة رضوان الله عليهم في مدى وضوح الرؤية لتأكد لنا بدون أدنى ريب العلاقة القوية والرابط الشديد بين الإيمان ووضوح الرؤية، وسوف يتضح لك أيها القارئ الكريم - رعاك الله تعالى - ذلك أيما إيضاح في الفصل الثاني بإذن الله جل جلاله عند الإشارة إلى بعض هذه المواقف.

وأؤكد جازماً مراراً وتكراراً بأهمية العناية بالقرآن الكريم، ومداومة قراءته، وتدبره، والتخلق بأخلاقه ففيه شفاء، وعلاج لكل داء، ومنها ضعف الإيمان فبه يقوى إيمان العبد المسلم،

---

(١) (البيهقي، شعب الإيمان، حديث رقم : ٣٥).

ويستقيم حاله، فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنْ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ "(١).

وجاء في تحفة الأحوذي ما نصه : " أَنَّ الْقُرْآنَ إِذَا كَانَ فِي الْجَوْفِ يَكُونُ عَامِرًا مُزَيَّنًا بِحَسْبِ قِلَّةِ مَا فِيهِ وَكَثْرَتِهِ وَإِذَا خَلا عَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنْ التَّصْدِيقِ وَالِاعْتِقَادِ الْحَقِّ وَالتَّفْكِيرِ فِي آلَاءِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَصِفَاتِهِ يَكُونُ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ الْخَالِي عَمَّا يَعْمُرُهُ مِنْ الْأَثَاثِ وَالتَّجَمُّلِ "(٢).

رابعاً : أمثلة على ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين اليوم.

إن الأمثلة على ضعف وضوح الرؤية لحقائق وأحكام الدين عند بعض المسلمين اليوم كثيرة جداً، وهي متنوعة، ومتجددة، وتختلف من مكان لآخر، ومن زمان لآخر، ومن شخص لآخر، وسوف أشير إلى بعض منها على النحو الآتي :

أ : أمثلة على ضعف وضوح الرؤية لبعض حقائق الدين الإسلامي.

---

(١) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم : ٢٩١٣).

(٢) (المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ج ٧، ص ٢٣١).

من الأمثلة على ضعف وضوح الرؤية لبعض حقائق الدين الإسلامي أن هناك من المسلمين من يرى ويعتقد الآتي:

١- أن القرآن الكريم ليس صالحاً لكل زمان، ومكان، وأنه خاص بفترة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضوان الله عليهم.

٢- التشكيك في بعض الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والذي أعترف بها جمع من أهل العلم المعتبرين.

٣- الأخذ بفكرة أن الدين ليس داخلاً في كل شؤون الحياة، وأن هناك بعض الأمور يجب أن يكون الدين بعيداً عنها.

٤- التشكيك في عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

٥- القدح والنيل من بعض علماء الأمة، وتتبع عثراتهم، وتشويه صورتهم.

٦- عدم الحرص على طاعة ولاة الأمر على مختلف مستوياتهم ومراتبهم.

٧- المسارعة في اتهام الناس دون تثبت وتحقق.

٨- إن النطق بالشهادتين دون القيام بحقها من تطبيق شرائع الدين كاف لدخول الجنة.

٩- الاكتفاء بأن الدين والإيمان في القلب ولا يهم السلوك وإن كان مخالفاً لشرع الله تعالى.

ب : أمثلة على ضعف وضوح الرؤية لبعض أحكام الدين الإسلامي.

ومن الأمثلة على ضعف وضوح الرؤية لبعض أحكام الدين الإسلامي :

١- الجهل بالكثير من الواجبات الشرعية التي من الضرورة بمكان معرفتها وتعلمها مثل : الصلاة ووجوبها وتأديتها بأركانها وواجباتها وسننها، الزكاة ومقدارها، الصيام وما يتعلق به من أحكام ضرورية، أعمال الحج ومناسكه وما شابه ذلك.

٢- الدعوة إلى الاختلاط بين الرجال والنساء بإطلاق، ودون ضوابط شرعية : في الأجهزة الحكومية، وفي المحاضرات، والندوات، والملتقيات، والتعليم على مختلف مراحله، ولا

شك أنه يستثنى من ذلك ما دعت الضرورة إليه كما في الحج والعمرة وخلافه.

٤- الجهل بحدود العلاقات الزوجية مما يسبب مشاكل وخلافات أسرية لأسباب تافهة، وربما تصل للطلاق.

٥- الجهل الشديد ببعض الأحكام البسيطة مثل : غسل الجنابة، ومعرفة بعض الآداب الإسلامية العامة من بر الوالدين، وصلة الأرحام، وإفشاء السلام، وحقوق الجار...الخ.

خامساً : الآثار الإيجابية لوضوح الرؤية.

لا شك أن وضوح الرؤية مهم جداً في حياة الإنسان المسلم؛ فبه يحيا حياة طيبة كريمة مستقرة سعيدة ذلك لأنه عرف ماله وما عليه ؛ فقام بواجباته، وأدى مسؤولياته على أكمل وجه بقناعة، وثقة، ويقين، وراحة بال.

ومن أهم الإيجابيات التي تتحقق بوضوح الرؤية ما يلي :

١- تأدية حقوق الله تعالى كما شرع براحة واطمئنان، وأهم حق يجب على الإنسان أن يعتني به يتلخص في الحديث الشريف:

عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ : يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ : لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا[1].

ثم بعد ذلك يعتني بأداء الشرائع التي أوجبها الله تعالى عليه من أوامر ونواه وفق ما قرره الشارع الحكيم، وما أوصى به العلماء الثقات من أهل السنة والجماعة.

٢- تأدية حقوق العباد من منطلق التوجيه النبوي : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[2]، وأن يراعى عدم الإساءة لهم وفق القاعدة الشرعية المستنبطة من الحديث الشريف (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)[3].

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٢٨٥٦).

(٢) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ١٣).

(٣) (ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم : ٢٣٤٠).

فأول حق للعباد يجب على المسلم تأديته بـر الوالـدين، ثـم تأدية حقوق أسرته، والمحافظة عليهم، ثم تتسع الـدائرة لتـشمل الجيران، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة، والإنـسانية كافـة كـل ذلك وفق توجيهات، وتعليمات، وضـوابط الـشريعة الإسـلامية المقررة والمعتبرة.

٣- العناية بحقوق غير الآدميين، وكـل ذلـك لم تغفلـه الـشريعة الإسلامية الـسمحة ؛ فلهـم مـن الحقـوق الـشيء الكثـير ؛ فمـن وضحت لديه الرؤيـة أدى كـل حقـوقهم مـن رعايـة، واهـتمام، وحصل على الأجر والمثوبة.

سادساً : الآثار السلبية لضعف وضوح الرؤية.

لاشك أن لضعف وضوح الرؤيـة لحقـائق وأحكـام الـدين عند بعض المسلمين سلبيات كثيرة جداً، ويخشى أن عـدم معالجـة هذا الضعف قد يتفاقم ويسبب مشكلات أكـبر، وربـما ينتقـل إلى آخرين وتتسع دائرته، وبالتـالي تـصعب المـشكلة، فيكـون حلهـا عسيراً جداً قد يكلف كثيراً جداً.

وسوف أحاول بإذن الله تعالى الإشارة إلى جملة من الآثار السلبية ليتضح للقارئ الكريم خطورة هذا الموضوع، ونسعى جميعاً، ونتعاون في القضاء عليها، ومن هذه الآثار السلبية ما يلي :

١ - إشاعة جو من الفوضى داخل المجتمع الإسلامي بسبب تحكيم العقل والهوى من باب الحرية غير المنضبطة.

٢ - الهروب من واقع المجتمع الإسلامي إلى مجتمعات أخرى ربما غير إسلامية مما يزيد الانحراف لدى الإنسان المسلم وينتكس إلى الأسوأ.

٣ - زعزعة الثقة في النصوص والثوابت الشرعية لدى الناشئة والشباب.

٤ - عدم الشعور بالاطمئنان والاستقرار النفسي الأمر الذي قد يؤدي إلى أمراض نفسية تكون ذات تأثير سلبي على الفرد والمجتمع.

٥ - استغلال أصحاب النفوس الضعيفة، والحاقدين، والحاسدين لهؤلاء الفئة من الناس في أمور قد تؤثر على أمن مجتمعهم وأمتهم.

٦ - تفشي أمراض القلوب مثل : العجب، والكبر، والحسد، والحقد، والكراهية، وهذه الأمراض تضر الإنسان نفسه، وتضر الآخرين، وتجعل القلوب دائما مشحونة، فينتج معها سوء الظن، والفرقة، والتناحر بين المسلمين في المجتمع الواحد، وفي الأمة بأسرها.

الفصل الثاني : مواقف تبين وضوح الرؤية

ويشمل الموضوعات الآتية :

أولاً : مواقف للأنبياء والرسل عليهم الصلاة السلام.

ثانياً : مواقف للصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

ثالثاً : دراسة وتحليل واستنتاج.

الفصل الثاني : مواقف تبين وضوح الرؤية

سوف أقوم بإذن الله تعالى في هذا الفصل بعرض جملة من المواقف للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصحابة والسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ؛ والتي توضح مدى وضوح الرؤية لديهم علّها تكون بمثابة دروس وعبر وتوجيهات للمسلمين اليوم للتأسي بها.

أولاً : مواقف للأنبياء والرسل عليهم الصلاة السلام.

إن أشد الناس وضوحاً في رؤيتهم لحقائق وأحكام الدين هم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، بل أستطيع القول إن كل مواقف الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واضحة تمام الوضوح، وبالتالي فإن محاولة حصرها، والإلمام بها من الصعوبة بمكان، لذلك فإنه سوف يتم عرض نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر.

أ : مواقف لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة هذه المواقف ما يلي :

١- ما أورده ابن هشام - رحمه الله - في السيرة النبوية تحت عنوان : (طَلَبُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الرّسُولِ صَلّى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الْكَفّ عَنْ الدّعْوَةِ وَجَوَابُهُ لَهُ)، حيث قال صلى الله عليه وسلم : " يَا عَمّ وَاَللهّ لَوْ وَضَعُوا الشّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ "[١].

٢- ما حدث في صلح الحديبية عندما جاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهَّ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَقَالَ بَلَى فقَالَ : أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ قَالَ : بَلَى قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ :" يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللهَّ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُّ أَبَدًا "[٢].

٣- عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ - أن أبا بكر رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ حدَّثهم قال : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ

---

(١) (ابن هشام، سيرة ابن هشام، ص ٢٦٦).

(٢) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٣١٨٢).

فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا قَالَ : " **مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا ؟** "(١).

٤- في فتح مكة قَالَ الرسول صلى الله عليه سلم : " يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ " قَالُوا : خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ قَالَ " **فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ** [لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾](٢) **اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ** "(٣).

٥- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: " **إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ**

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٤٦٦٣).

(٢) (يوسف : ٩٢).

(٣) (ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣، ص ٢٥٦).

كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "[1].

٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ][2] قَالَ : " يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللهِ شَيْئًا "[3].

٧- عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ قَالَ فَخَرَجَ شِيصًا

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٣٤٧٥).

(٢) (الشعراء : ٢١٤).

(٣) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٢٧٥٣).

فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ : مَا لِنَخْلِكُمْ قَـالُوا : قُلْتَ كَذَا وَكَذَا قَالَ : "أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ "(1)، وهنا الشاهد على وضوح الرؤية: في من لا يعرف أن يقول لا أعرف فلا يضيره ذلك.

ب : مواقف لسيدنا موسى عليه السلام.

ومن أمثلة هذه المواقف ما يلي :

مع فرعون وقومه وصوره القرآن الكريم في الموقف التالي :

[فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾](2).

ويقول الطبري - رحمه الله - عن معنى قوله تعالى : [قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾] أي : سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه(3)، وهنا يتضح ثقة موسى عليه السلام بوعد الله تعالى في نجاته من كيد فرعون.

---

(١) (صحيح مسلم، حديث رقم : ٦١٢٨).

(٢) (الشعراء : ٦١-٦٢).

(٣) (الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٩، ص ٣٥٦).

ويقول أبو حيان – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : [فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾][1] أي : زجرهم وردعهم بحرف الردع، وهو كلا، والمعنى : لن يدركوكم لأن الله تعالى وعدكم بالنصر والخلاص منهم، وإن معي ربي سيهدين عن قريب إلى طريق النجاة ويعرفنيه، وقيل : سيكفيني أمرهم"[2].

ج : مواقف لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

ومن أمثلة هذه المواقف ما يلي :

١– ورد في صحيح البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – [حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا : [إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾][3].

(١) (الشعراء : ٦١-٦٢).

(٢) (أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٨، ص ٤٠٧).

(٣) (آل عمران :١٧٣) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٤١٩٧).

٢- الحوار الذي دار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام، وبين النمروذ بن كنعان ملك زمانه، وصوره القرآن الكريم في قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾][1].

ويتضح هنا قوة حجة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - التي بهتت النمروذ حيث أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: [وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾][2]، وأوضح ذلك السعدي حيث قال: [وَكَذَٰلِكَ] حين وفقناه للتوحيد والدعوة إليه [نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ] أي: ليرى ببصيرته، ما اشتملت عليه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة [وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ] فإنه بحسب قيام الأدلة، يحصل له الإيقان والعلم التام بجميع المطالب[3].

---

(١) (البقرة: ٢٥٨).

(٢) (الأنعام: ٧٥).

(٣) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٢٦٢).

د : مواقف لسيدنا يونس (ذي النون) عليه السلام.

ومن أمثلة هذه المواقف ما يلي :

قال تعالى : [وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾][1].

وهنا يتضح مدى وضوح الرؤية عند سيدنا يونس - عليه السلام - في ثقته بربه، وأنه سبحانه قادر على أن ينجيه مما هو فيه من الكرب، فحينئذ دعا ربه بإخلاص، وحسن توجه ؛ فأجابه الله تعالى، ونجاه من الكرب العظيم الذي ألمّ به.

وقد جاء في الحديث الشريف عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ "[2].

---

(١) (الأنبياء : ٨٧ : ٨٨).

(٢) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم : ٣٥٠٥).

هـ : مواقف لسيدنا يعقوب عليه السلام.

ومن أمثلة هذه المواقف ما يلي :

قصة سيدنا يعقوب - عليه السلام - عندما قام بعض أبنائه بالكيد من أخيهم لأبيهم يوسف عليه السلام، وصور ذلك القرآن الكريم، فقال تعالى : [وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾][1].

ويتضح هنا قوة إيمان سيدنا يعقوب - عليه السلام - وثقته بربه جل وعلا في مواجهة المصائب والمحن، وأي مصيبة أعظم من فقد الولد.

و : مواقف لسيدنا يوسف عليه السلام.

ومن أمثلة هذه المواقف ما يلي :

١- موقفه عليه السلام مع زليخا امرأة العزيز، وصوره القرآن الكريم في قوله تعالى : [وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ

(١) (يوسف : ١٨).

وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾][1].

وهنا يتضح قوة وصلابة إيمان يوسف - عليه السلام - وثباته على طاعة ربه سبحانه وعدم عصيانه فتعوذ بالله تعالى من فعل ما يغضب، ويقول أبو السعود - رحمه الله - أي: أعوذ بالله مَعاذاً مما تدعينني إليه، وهذا اجتنابٌ منه على أتم الوجوه، وإشارةٌ إلى التعليل بأنه منكَرٌ هائلٌ يجب أن يُعاذ بالله تعالى للخلاص منه[2].

٢- وقوله عليه السلام عندما طلب الولاية، والذي صوره القرآن الكريم، فقال تعالى: [قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾] (يوسف: ٥٥)، ويقول السعدي - رحمه الله -: وليس ذلك حرصاً من يوسف على الولاية وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه[3].

---

(١) (يوسف: ٢٣).

(٢) (أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٣، ص ٤١٩).

(٣) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٤٠٠)

ولكن من الملاحظ اليوم أن بعض الناس يتجرأ للتقدم بطلب الولاية للنفع العام، ويستشهد بقول سيدنا يوسف عليه السلام: [قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾](١)، ولكن للأسف إن بحثت وتمعنت في شخصيته وجدته إنساناً غير مؤهل لهذا العمل بل يدفعه غالباً إلى ذلك حب الرئاسة والتشوف إلى بعض المصالح الدنيوية التي يرومها من وراء ذلك.

ولعلنا نشير في هذا المقام إلى الحديث الشريف فعَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا(٢).

وعموماً يجب أن يضبط هذا الموضوع بوضع معايير وقواعد ومقاييس واضحة ومحددة ومدروسة بعناية فائقة لكل المناصب الإدارية التي تمس مصالح الناس، ولا يعين فيها إلا من ثبتت صلاحيته دون مجاملة أو محسوبية.

---

(١) (يوسف : ٥٥).

(٢) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم : ٣٤٠٤).

ثانياً : مواقف للصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

لو تتبعنا مواقف الصحابة، والسلف الصالح رضوان الله عليهم وما تحويها من وضوح جلي للرؤية لطال بنا المقام، ولكن سوف أشير إلى بعض الأمثلة فقط من باب التأسي بأحوالهم، والاقتداء بسيرتهم الجليلة التي نحن بحاجة اليوم إلى ترسم خطاها.

١- موقف لأم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -.

لـمّا جاء جبريل - عليه السلام - إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يتعبد في غار حراء، وطلب منه أن يقرأ وغطه ثلاث مرات ؛ ثم رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ : زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي **فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**[1].

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٣).

٢- موقف لأم المؤمنين أم سلمه - رضي الله عنها -.

في مشورتها للنبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، وجاء ذلك في حديث طويل عند البخاري، ومنه الشاهد " فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا قَالَ فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ **فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا** "(١).

٣- مواقف للخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ومن أمثلة هذه المواقف ما يلي:

أ- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَمْ يَمُتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ**

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم: ٢٧٣١).

لَمْ يَمُتْ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ][1].

ب- عندما قاتل أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - المرتدين لمنعهم الزكاة وهي حادثة معروفة ومشهورة ومروية في كتب الحديث، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِقِتَالِهِمْ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ[2].

ج- في قصة الإسراء والمعراج عندما أتوا إليه مشركو مكة فقالوا: هل لك في صاحبك ؟ يزعم أنه أسري به في الليل إلى بيت المقدس قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم، قال : لئن كان قال ذلك

---

(١) (آل عمران : ١٤٤) (ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم : ١٦٢٧).

(٢) (النسائي، سنن النسائي، حديث رقم : ٢٤٤٥).

لقد صدق، قالوا: وتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك: أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة[1].

د- لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ **فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ**[2].

هـ- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) (البيهقي، دلائل النبوة، حديث رقم : ٦٥٢).

(٢) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم : ٤٥٨٨).

يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَـالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قُلْتُ : مِثْلَهُ قَالَ: **وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** قُلْتُ : لَا أُسَابِقُـكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا(١).

٤ – مواقف للخليفة الراشد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –.

ومن أمثلة هذه المواقف ما يلي :

أ– عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عُمَـرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِـنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِـنْ نَفْسِكَ **فَقَالَ لَهُ عُمَـرُ : فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ**(٢).

---

(١) (أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم : ١٦٧٨).

(٢) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٦٦٣٢).

ب- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ فَقَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَ نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**[1].

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٣٦٨٣).

ج- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ فَقَالَ أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي[1].

د- خطب عمر - رضي الله عنه - فقال : ألا لا تغالوا في صدقات النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصدق قط امرأة من نسائه ولا من بناته فوق اثنتي عشرة أوقية فقامت إليه امرأة فقالت : يا عمر يعطينا الله وتحرمنا!! أليس الله تعالى يقول : [**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً**][2] ؟ **فقال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر وفي رواية فأطرق عمر ثم قال :كل الناس أفقه منك يا عمر !**[1].

---

(١) (ابن حنبل، المسند، حديث رقم : ١٤٦٢٣).

(٢) (النساء : ٢٠).

(١) (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج ٥، ص ٩٩).

هـ- كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعس بالمدينة فإذا امرأة تقول لابنتها : قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فقالت: يا أمتاه نادى منادي عمر رضي الله عنه : لا يشاب اللبن بالماء فقالت لها : يا بنتاه قومي فامذقيه فإنك في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية : ما كنت أطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء وعمر يسمع كل ذلك فجمع ولده وقال : فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه ؟ ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية فزوجها من عاصم[1].

٥- موقف للخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِي فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيَنْثُرُهَا فِي حِجْرِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ[2].

(١) (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج ٨، ٣٩٥).

(٢) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم : ٣٧٠١).

قوله : (**قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِي فِي كُمِّهِ**) يعني : إن هذا الحديث كان في موضعين من كتابه في أحدهما بألف دينار، وفي الثاني بألف دينار في كمه، (فنثرها) أي: وضع الدنانير متفرقات، (في حجره) بكسر الحاء وفتحها، أي: في حضنه صلى الله عليه و سلم، (يقلبها) أي : الدنانير، (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) أي : فلا على عثمان بأس الذي عمل بعد هذه من الذنوب فإنها مغفورة مكفرة[1].

٦- موقف دار بين الصحابيين الجليلين عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهما - عندما خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام وأُخْبِر بأن الطاعون بأرضها، ثم رجع عمر ولم يواصل مسيره إلى الشام، فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه : " أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ **فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ؟! نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ.**"[2]

٧- موقف للصحابي عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -.

---

(١) (المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج ١٠، ص ١٣٣).

(٢) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٥٧٢٩).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا : وَاللهِ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمُوهُ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ : أَنَا، قَالُوا : إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ، إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ قَالَ دَعُونِي فَإِنَّ اللهَ سَيَمْنَعُنِي. قَالَ فَغَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضّحَى، وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا حَتَّى قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ ثُمّ قَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ [ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢] قَالَ ثُمّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرَؤُهَا. قَالَ فَتَأَمّلُوهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : مَاذَا قَالَ ابْنُ أُمّ عَبْدٍ ؟ قَالَ ثُمّ قَالُوا : لِيَتْلُوَ بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمّدٌ فَقَامُوا إِلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْلُغَ، ثُمّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثّرُوا فِي وَجْهِهِ فَقَالُوا لَهُ هَذَا الّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ

فَقَالَ مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْآنَ وَلَئِنْ شِئْتُمْ لَأُغَادِيَنَّهُمْ بِمِثْلِهَا غَدًا، قَالُوا : لَا، حَسْبُكَ، قَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ[1].

٨- موقف للصحابي جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

عندما سأله النجاشي عن الدين الذي اعتنقوه فقال له جعفر رضي الله عنه : **أيها الملك كنا قوماً على الشرك : نعبد الأوثان ونأكل الميتة ونسيء الجوار ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها لا نحل شيئاً ولا نحرمه فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ونصل الرحم ونحسن الجوار ونصلي ونصوم ولا نعبد غيره**[2].

٩- موقف للصحابي عمير بن الحمام الأنصاري - رضي الله عنه-.

في غزوة بدر قال الصحابي الجليل عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: يَا رَسُولَ اللهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ نَعَمْ قَالَ بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) (السهيلي، الروض الأنف، ج ٢، ص ٨١).

(٢) (ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٧٥).

وَسَلَّمَ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا **فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ**[1].

١٠- موقف للصحابي بلال بن رباح - رضي الله عنه -.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمَّارٌ وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ وَصُهَيْبٌ وَبِلَالٌ وَالْمِقْدَادُ فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمْ الْمُشْرِكُونَ وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا **إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ**[2].

---

(١) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم : ٤٩١٥).

(٢) (ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم : ١٥٠).

١١ – موقف للصحابي كعب من مالك – رضي الله عنه –.

حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ فَقُلْتُ بَلَى إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ[١].

١٢ – موقف للصحابي سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه –.

أنه قال : كنت باراً بأمي فأسلمت فقالت : لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فُتعير بي ويقال يا قاتل أمه وبقيت يوماً ويوماً فقلت : **يا أماه ! لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت** ونزلت : [وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾][٢].

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٤٤١٨).

(٢) (العنكبوت : ٨) (البغوي، معالم التنزيل، ج ٦، ص ٢).

١٣- موقف للصحابي حنظلة الأسيدي - رضي الله عنه -.

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قَالَ قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا.[1]

١٤- موقف للصحابي الحارث بن مالك الأنصاري -رضي الله عنه-.

عَنِ الْحَارِثِ بن مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: " كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ ؟ " قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا فَقَالَ: " انْظُرْ مَا تَقُولُ ؟ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ ؟ " فَقَالَ: قَدْ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَأَسْهَرْتُ لِذَلِكَ لِيَلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا وَكَأَنِّي

---

(١) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم: ٦٩٦٦).

أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا فَقَالَ : " يَا حَارِثُ عَرَفْتَ فَالْزَمْ " ثَلاثًا .[1]

١٥ – موقف لصحابي من الأنصار – رضي الله عنه –.

عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنَسٌ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ

(١) (الطبراني، المعجم الكبير ، حديث رقم : ٣٢٨٩)، (البيهقي ، شعب الإيمان، حديث رقم : ١٠١٩٥).

الْفَجْرِ قَالَ عَبْدُ اللهَّ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ يَا عَبْدَ اللهَّ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ قَالَ فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي **فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُّ إِيَّاهُ فَقَالَ عَبْدُ اللهَّ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ**[1].

١٦- موقف للصحابي الحُبَاب ابن المنذر بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه.

لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر نزل على أدنى ماء هناك أي : أول ماء وجده فتقدم إليه الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله هذا المنزل الذي نزلته منزل أنزلكه الله

(١) (ابن حنبل، المسند، حديث رقم : ١٢٢٣٦).

فليس لنا أن نجاوزه أو منزل نزلته للحرب والمكيدة ؟ فقال: " بل منزل نزلته للحرب والمكيدة " فقال : يا رسول الله إن هذا ليس بمنزل ولكن سر بنا حتى ننزل على أدنى ماء يلي القوم ونغور ما وراءه من القلب ونستقي الحياض فيكون لنا ماء وليس لهم ماء فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل كذلك [1].

١٧ – موقف للصحابي أبي طلحة مع زوجته رضي الله عنهما.

عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالْ : اشْتَكَى ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ فَمَاتَ وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شَيْئًا وَنَحَّتْهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ كَيْفَ الْغُلَامُ قَالَتْ قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاحَ وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ قَالَ فَبَاتَ فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمَتْهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا، قَالَ سُفْيَانُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ [2].

---

(١) (البيهقي، دلائل النبوة، حديث رقم : ٨٧٤).

(٢) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ١٣٠١).

١٨- موقف للصحابي أبي الدحداح مع زوجته -رضي الله عنهما-.

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَأَبَى فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي فَفَعَلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي قَالَ فَاجْعَلْهَا لَهُ فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَاحَ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ قَالَهَا مِرَارًا قَالَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ **فَقَالَ يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنْ الْحَائِطِ فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَتْ رَبِحَ الْبَيْعُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا.**[1]

١٩- موقف للصحابي أسيد بن حضير - رضي الله عنهما -.

كان أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رضي الله عنهما - رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً فبينما هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث القوم ويضحكهم فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) (ابن حنبل، المسند، حديث رقم : ١٢٠٢٥).

في خاصرته فقال : أوجعتني قال : " اقتص " قال : يا رسول الله إن عليك قميصاً ولم يكن علي قميص قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه [الخَصْر وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي] فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردت هذا.(١)

٢٠- موقف للصحابي أبي أيوب - رضي الله عنه -.

عَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَلَيْهِ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّفْلِ وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْعِلْوِ قَالَ فَانْتَبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً فَقَالَ نَمْشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَحَّوْا فَبَاتُوا فِي جَانِبٍ ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّفْلُ أَرْفَقُ فَقَالَ لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا فَتَحَوَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُلُوِّ وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّفْلِ.(٢)

---

(١) (الحاكم، المستدرك، حديث رقم : ٥٢٦٤).

(٢) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم : ٥٣٥٨).

٢١- موقف للصحابي ربعي بن عامر - رضي الله عنه -.

أرسل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قبل القادسية ربعي بن عامر رسولاً إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي الحرير وأظهر اليواقيت واللآليء الثمينة العظيمة، وعليه تاج وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعي رضي الله عنه بثياب صفيقة وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل عليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقالوا له: ضع سلاحكَ، قال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت ؛ فقال رستم: آذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها، فقالوا: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومـن جور الأديان إلى عدل الإسلام.[1]

---

(١) (الطبري. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٤).

٢٢- موقف لشاب من الصحابة - رضي الله عنه -.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا مَهْ مَهْ فَقَالَ ادْنُهْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ قَالَ لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ قَالَ لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ قَالَ لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ قَالَ لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ قَالَ لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ **قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.**[1]

وهذا الموقف يؤكد ضعف وضوح الرؤية في بداية الأمر عند هذا الصحابي الشاب الذي كان يرغب أن يأذن له الرسول صلى

(١) (ابن حنبل، المسند، حديث رقم: ٢١١٨٥).

الله عليه وسلم في الزنا، وبعد أن عَلَّمَه المربي العظيم بأسلوب الإقناع وبالحكمة ودعا له وضحت الرؤية لديه فلم يعد يطلب مثل هذا المطلب أو حتى يلتفت إليه.

وهذا يؤكد مدى أهمية الإرشاد والتوجيه والدعوة إلى الله تعالى في وضوح الرؤية شريطة اختيار الدعاة والمربين والوعاظ الأكفاء وتعليمهم الأساليب المناسبة لأحوال الناس النفسية والاجتماعية.

٢٣- موقف للتابعي محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث - رحمه الله -.

وفي سيرة التابعي الجليل محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب - رحمه الله - أنه كان يجتهد في العبادة **ولو قيل له : إن القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيد من الاجتهاد.**[١]

(١) (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ١٤٧).

٢٤- موقف للإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله -.

أثرت عدة أقول للإمام الشافعي - رحمه الله - تدور كلها حول قوله - رحمه الله - : **ما ناظرت أحداً قط على الغلبة وبودي أن جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب - يعني كتبه - على أن لا ينسب إلي منه شيء**[١]، ومثله : **ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ وما في قلبي من علم إلا وددت أنه عند كل أحد ولا ينسب إليّ.**[٢]

وهذا الموقف يؤكد حرص الإمام الشافعي - رحمه الله - على الهدف الأسمى للعلم وهو إيصال المعلومة الصحيحة للناس دون أن يكون الهدف منها أن تنسب إليه، وهو وضوح ما بعده وضوح في نشر العلم وإبلاغه للآخرين لتعم الفائدة وتتحقق الرسالة والغاية التي وجد الإنسان من أجلها، فكم نحن بحاجة اليوم إلى التأسي بمثل هذه النماذج الفريدة من سلف أمتنا الصالح.

---

(١) (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٧٦).

(٢) (ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥١، ص ٣٨٤).

٢٥- موقف للإمام أحمد بن حنبل الشيباني - رحمه الله -.

امتحن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في فتنة خلق القرآن الكريم ورفض الرضوخ لأوامر الخليفة المأمون والإقرار بهذه البدعة فُسجن وعذب وضرب بالسياط في عهد المعتصم بعد وفاة المأمون وبقي في السجن لمدة عامين ونصف ثم أعيد إلى منزله وبقي فيه طيلة خلافة المعتصم ثم ابنه الواثق.[1]

وفي هذه الفتنة صبر الإمام أحمد - رحمه الله - وتحمل السجن والتعذيب والضرب، ثم تجده بعد ذلك يقول : لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها إلى ولي أمر المسلمين لأن في صلاحه صلاح المسلمين، وهذا كله يدل على قوة إيمانه ووضوح الرؤية لديه أيما إيضاح.

---

(١) (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٢٨).

ثالثاً: تحليل واستنتاج.

إنه بالنظر والتأمل في هذه المواقف رفيعة القدر عظيمة الفوائد لهؤلاء النخبة والكوكبة من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم يشعر الإنسان المسلم بالفخر والاعتزاز بعظمة ديننا الإسلامي وتوجيهاته الربانية التي من خلالها أفرزت هذه المواقف النيرة والساطعة بنور الإيمان والثبات واليقين.

لذلك نجد أن هذه المواقف تؤكد وضوح الرؤية وزاخرة بكنوز من الفوائد التي يجدر بالمسلم أن ينظر إليها ويجعلها نصب عينه دائماً وأبداً لتكون نبراساً وضاءً ومشعل هداية وخير في حياته وعلاقاته المختلفة، وسوف أذكر جملة من هذه الفوائد، وهي:

١- حسن الاعتقاد واليقين والاقتناع التام بالدين الإسلامي، وأنه الدين الخاتم الصالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

٢- الثبات على المبدأ، والسعي والمجاهدة فيه فالحياة عقيدة وجهاد كما يقول أحمد شوقي - رحمه الله - :

قفْ دونَ رأيكَ في الحياةِ مجاهداً ... إِن الحياةَ عقيدةٌ وجهادُ

٣- سعة الأفق، وبعد النظر، ومراعاة الحكمة في معالجة الأمور وخصوصاً الصعبة والخطيرة التي يترتب عليها مصير أمة، أو حياة أو موت.

٤- حسن التوكل على الله تعالى، والثقة وحسن الظن به جل جلاله.

٥- الصفح والعفو والمغفرة والتجاوز عن الآخرين حتى وإن عظمت المشكلة فعفو الله تعالى كبير ورحمته أعظم.

٦- عدم التساهل في تطبيق أحكام الدين الإسلامي، والحرص على قول الحق، ولو على النفس والأهل والولد.

٧- أهمية التعلم والسعي إليه بجد واهتمام، والبدء بالعلوم الشرعية أولاً.

٨- القرب من الله تعالى واللجوء إليه في كل صغيرة وكبيرة، والانطراح بين يديه مع الحرص على اختيار الأوقات المناسبة لذلك.

٩- الثبات والصبر على أقدار الله تعالى؛ فكل شيء عنده سبحانه بحكمة؛ فكما أبتلى سبحانه قادر على السلوى والتعويض بما هو أفضل وأعظم.

١٠- تقوى الله تعالى في السر والعلن، والحرص على قفل باب الشهوات وصيانة أعراض الناس، وعدم إلحاق الضرر بها بأي نوع من أنواع الضرر صغيراً كان أم كبيراً.

١١- الحرص أن يكون المؤمن قوياً في بدنه محافظاً عليه، وقوياً في كل أعماله يأخذ بالأحسن والأجود، فالمؤمن القوي خير وأحب عند الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير.

١٢- الحرص التام والاعتناء بأداء الواجبات الشرعية المفروضة، مع الاهتمام بحسن الخلق مع الآخرين.

١٣- الاعتناء بالمشورة وطلب النصح من أهل الحكمة والرأي السديد، وخصوصاً في الأمور المهمة والمصيرية.

١٤- الوقوف بجانب أهل الخير، ومساعدتهم ومساندتهم في أداء رسالتهم الخيرية مادياً ومعنوياً لتأدية ما يقومون به من رسالة عظيمة.

١٥- المنافسة في عمل الطاعات بأنواعها والإنفاق في وجوه الخير المتنوعة واليقين بأن الله تعالى سيخلفه.

١٦- تقديم محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على كل شيء من محاب الدنيا.

١٧- مشاركة المسلمين أفراحهم وأتراحهم، والوقوف بجانبهم،وتفقد أحوالهم، وتقديم المساعدات لهم.

١٨- الإنفاق بسخاء في وجوه البر والإحسان وأعظمها الإنفاق في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة التوحيد وهداية الناس للخير.

١٩- الأخذ بالأسباب المادية والمعنوية في معالجة القضايا والموضوعات المهمة مع عدم المبالغة فيها، والحرص على الفهم السليم للنصوص الشرعية.

٢٠ - العناية بخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ودعمها بكل وسائل الدعم المادي والمعنوي، والذود عن الإساءة لهما من أهل الشرك والجهلة وأصحاب الأهواء والملل المنحرفة.

٢١ - الاعتراف بالخطأ وعدم التمادي فيه ؛ فمن نبه على خطأ، أو قصور معين في مسألة ما فيجب عليه التراجع عن الخطأ فوراً، فالمؤمن الحق هو من يعترف بخطئه ويقر به، ويُعَدِّل فهمه في المسألة التي أخطأ فيها، وهذا دأب الكثير من علماء الأمة الربانيين، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي.[1]

---

(١) (الدارمي، سنن الدارمي، حديث رقم : ٦٧٤).

الفصل الثالث :

أسباب ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين

ويشمل الموضوعات الآتية :

أولاً : عدم استيعاب وفهم الغاية التي وجد الإنسان من أجلها.

ثانياً : الاعتماد على العقل فقط في فهم النصوص الشرعية.

ثالثاً : ارتكاب المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها والإصرار عليها.

رابعاً : استحكام الهوى والشهوة في نفس الإنسان.

خامساً : التأثر ببعض الأفكار الوافدة المنحرفة.

سادساً : عدم الرجوع لأهل العلم المعتبرين في معرفة المسائل الشرعية.

سابعاً : عدم الحرص على طلب العلم الشرعي الأصيل.

ثامناً : شيوع ثقافة الحرية الشخصية غير المنضبطة.

تاسعاً : اعتزال بعض العلماء والمفكرين المسلمين الساحة الثقافية والفكرية.

الفصل الثالث : أسباب ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين

لا شك أن حصر أسباب ضعف وضوح الرؤية من الأهمية بمكان كونه يساعد على وضع الحلول الناجعة لها بإذن الله تعالى، ولكن ما يزيد المشكلة تعقيداً أن الأسباب متنوعة، ومتعددة، ومتداخلة بعضها ببعض، ولها خلفيات فكرية، وثقافية، وبعضها تحكمها العادات والتقاليد.

وقبل الخوض في ذكر أسباب ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين سوف أعرج على ذكر محورين أساسين كمدخل لهذا الفصل لهما دور كبير في التأثير على أسباب ضعف وضوح الرؤية، وهما :

المحور الأول : اختلاف وتفاوت القدرات العقلية بين الناس.

تتباين القدرات العقلية بين البشر من نواحي عدة : مستوى الذكاء، ومستوى التعليم، ونوعيته، ومدى توافر الرغبة في الحصول على مزيد من المعرفة والتعلم مما ينعكس على سلوكيات الإنسان وممارسته للحياة، وهذا الاختلاف سنة كونية ثابتة ؛ قال تعالى : [وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ

مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾].[1]

المحور الثاني: اختلاف الثقافات والعادات والتقاليد بين الناس.

هناك بعض أساليب الثقافة، والعادات، والتقاليد المتجذرة في نفوس الناس منذ سنوات طويلة، ونشأ عليها الآباء والأجداد، وكذا الأولاد؛ فبالتالي يصعب الانفكاك من هذه الأنماط بشكل يسير. ولكن ما ينبغي التحذير منه هو أن تكون هذه الأساليب مجتمعة تتصادم مع تعليمات الشريعة الإسلامية، وهنا مكمن الخطر مما يستلزم أن يقوم الدعاة وأصحاب الرأي، والحكمة، والمصلحون بيان توجيهات الشارع الحكيم في بعض العادات والتقاليد المعارضة للشريعة الإسلامية لتتضح الرؤية للناس لمحاولة البعد عما يخالف الشريعة حتى وإن نشأ عليه الآباء الأجداد، وأن يكون ذلك بأسلوب حكيم ومقنع يقبله الصغير، والكبير، والجاهل والعاقل.

---

(١) (هود: ١١٨ - ١١٩).

ويكفي الدراسة هنا الإشارة والتنبيه لهذين المحورين لأن كثيراً من الناس ربما لا يفطن لهما، ولا يفطن لتأثيرهما الكبير على أسباب ضعف وضوح الرؤية لكونهما تأتي ضمن منظومة الحياة التي يعيشون فيها، ولا يشعرون حينئذ بحاجتهم الماسة إلى التغيير والإصلاح الذي تتطلع إليه هذه الدراسة.

وسوف تحاول الدراسة - بإذن الله تعالى - عرض جملة من الأسباب الواقعية التي تؤثر على ضعف وضوح الرؤية والتي يمكن معالجتها وفق خطط قريبة المدى، ومن تلك الأسباب ما يلي :

أولاً : عدم استيعاب وفهم الغاية التي وجد الإنسان من أجلها.

إن الإنسان المسلم إذا جهل حقيقة وجوده التي هي عبادة الله تعالى امتثالاً لأمر الله سبحانه : [وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾][1] ، فستكون رؤيته للكثير من حقائق وأحكام الدين يشوبها شيء من الغبش، وينعكس ذلك بالتأكيد على

(١) (الذاريات :٥٦).

تصرفاته وسلوكياته إذ ربما تكون غير متوافقة مع الغاية السامية والنبيلة التي خُلق من أجلها على عكس من عَرف وفهم واستوعب حقيقة وجوده ؛ فتكون الكثير من حقائق وأحكام الدين واضحة أمامه، وبالتالي تأتي تصرفاته وسلوكياته في إطار عبادة الله تعالى، ومحققة للهدف الأسمى الذي وجد من أجله.

وللأسف الشديد فإن كثيراً من المسلمين اليوم يعيش حياته دون تفكر وتأمل ونظر في معرفة حقيقة وجوده في هذه الحياة، وما سيؤول إليه بعد وفاته، وربما يؤدي بعض الشعائر التعبدية دون وعي وإدراك لحقيقتها مما يفقده الاستفادة الحقيقية من هذه الشعائر، والتي في مقدمتها الصلاة فمن أداها بكامل أركانها، وواجباتها، وسننها كانت كافية في إصلاح حال الإنسان المسلم، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة بأسرها.

ولذلك يجب على المربين، والمصلحين، والدعاة التركيز على أن يعرف الإنسان المسلم أن غاية وجوده في الدنيا هو عبادة الله تعالى، وكل عمل يجب أن يأتي في إطار هذه العبادة، وأن يتم غرس هذا المعنى العظيم في نفوس المسلمين صغاراً، وكباراً،

والتحذير كل التحذير من مخالفة أوامر الله جل وعلا، واتباع السبل المتفرقة التي لا تحقق عبادة الله عز وجل، قال تعالى : [وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾].[1]

ثانياً : الاعتماد على العقل فقط في فهم النصوص الشرعية.

يجهل كثير من الناس حدود العقل في فهم النصوص الشرعية ؛ فتجد البعض يترك العنان لعقله ليحكم على النصوص الشرعية ؛ فما يراه حسناً أخذ به، وما لا يراه غير ذلك تركه، وقد سمعت أذناي أكثر من شخص يقول ما يراه عقلي مناسب آخذ به وإلا فلا ؟؟؟!!!

ولا أريد الخوض في هذه القضية فلها أبعادها التاريخية عندما خرجت فرقة المعتزلة والتي تُعرفها الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة بأنها : " فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد

---

(١) (الأنعام: ١٥٣).

اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة ".[1]

وقد فنَّد علماء الإسلام آراء فرقة المعتزلة في عصرهم، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - ثم جاء بعد ذلك ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وردَّ عليهم ردًّا قويًّا في كتابه " درء تعارض العقل والنقل " وبيّن أن صريح العقل لا يمكن أن يكون مخالفاً لصحيح النقل، وهناك من يحاول اليوم إحياء فكر المعتزلة إذ يعدونهم أهل الحرية الفكرية في الإسلام، ولا يخفى ما وراء هذه الدعوة من حرب على العقيدة الإسلامية الصحيحة وإن لبست ثوب التجديد في الإسلام أحياناً.[2]

وحتى تتضح الصورة للقارئ الكريم فإن العقل السليم في الشريعة الإسلامية يوافق النقل الصحيح، وعند الإِشكال يقدم النقل الصحيح لأن النقل لا يأتي بما يستحيل على العقل أَن

---

(١) (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٧١).

(٢) (انظر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٢٠٧).

يتقبله، وإنما يأتي بما تحار فيه العقول، والعقل يصدق النقل في كلِّ ما أَخبر به ولا عكس، ولا يُقللون من شأن العقل فهو مناط التكليف عندهم، ولكن يقولون: إِنَّ العقل لا يتقدم على الشرع - وإلَّا لاستغنى الخلق عن الرسل عليهم الصلاة والسلام - ولكن يعمل داخل دائرته.(١)

ولعل مقولة الخليفة الراشد على بن أبي طالب - رضي الله عنه - التي تقول: لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلاَهُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ.(٢) تؤكد تأكيداً جازماً حدود العقل في قبول النصوص الشرعية بحيث لا يكون العقل وحده هو الحاكم والقائم على قبول النص من عدمه لأن العقل ربما لا يدرك الحكمة من وراء النصوص الشرعية، وكم نص رفض في وقت من الأوقات ثم جاء في وقت آخر وتم قبوله.

---

(١) (انظر: الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ص ١٢٥-١٢٦).

(٢) (أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم: ١٦٢).

ثم بعد ذلك لا ينبغي أن يفهم ألبتة أن الدين الإسلامي يهمش العقل، أو يدعوه إلى الجمود، لأن هذا يخالف عشرات النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تحض على النظر، والتأمل، والتفكر في خلق السموات والأرض، واكتشاف ما يكون معيناً للإنسان على عمارة الأرض وخلافته فيها، قال تعالى: [إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾].[١]

ويقول السعدي - رحمه الله - في تفسيره: إن هذه الآية تتضمن حث العباد على التفكر فيها، والتبصر بآياتها، وتدبر خلقها، وخص الله تعالى بالآيات أولي الألباب، وهم أهل العقول؛ لأنهم هم المنتفعون بها، الناظرون إليها بعقولهم لا بأبصارهم.[٢]

---

(١) (البقرة: ١٩٠ -١٩١).

(٢) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٦١).

ثالثاً : ارتكاب المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها والإصرار عليها.

إن المعاصي والذنوب سبب رئيس لكل مصائب الأرض، ويعفو الله تعالى عن كثير، يقول الله جل وعلا : [ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾].[١]

يوضح السعدي - رحمه الله - أي : استعلن الفساد في البر والبحر أي : فساد معايشهم، ونقصها، وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبعها [لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟] أي: ليعلموا أنه المجازي على الأعمال فعجل لهم نموذجاً من جزاء أعمالهم في الدنيا [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] عن أعمالهم التي عادت لهم من الفساد ما عادت ؛ فتصلح أحوالهم، ويستقيم أمرهم فسبحان من أنعم ببلائه، وتفضل بعقوبته، وإلا فلو أذاقهم جميع ما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة.[٢]

---

(١) (الروم :٤١).

(٢) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦٤٣).

وإذا كانت المصائب، والأمراض، والفتن بسبب المعاصي والذنوب، وضعف الإيمان فإن تقوى الله تعالى، وقوة الإيمان سبب في حصول الخير والبركة، قال تعالى : [وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾].(١)

ولذلك ينبغي على المسلم أن يتحصن بالإيمان الصادق، والتقوى، وعمل الطاعات فهي السبيل الأوحد لحصول رضا الله تعالى، ونور البصيرة، ويبتعد كل البعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها، يقول الله تعالى : [وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾].(٢)

يعلق البغوي - رحمه الله - على ذلك في تفسيره ؛ فيقول : الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لأنها لا تخلو من هذين الوجهين، وقيل : علانيتها، وسرها وقيل : ظاهر الإثم ما يعمله بالجوارح

---

(١) (الأعراف : ٩٦).

(٢) (الأنعام : ١٢٠).

من الذنوب، وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه ؛ كالمصر على الذنب القاصد له.[1]

وقد صاغ ابن المعتز هذا المعنى بقوله :

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

ولا يتوهم متوهم بأن نظن أن الناس ملائكة لا يمكن أن يعصوا الله تعالى، أو يذنبوا، ونحن نقول يجب على المسلم الحذر كل الحذر من الوقوع في المعاصي والذنوب، ولكن لو وقع وحصل ذلك بسبب ضعفه، وقصوره البشري، وتسلط الشيطان عليه ؛ فيجب عليه الإسراع بالتوبة النصوح، والإقلاع على الفور عن المعصية، وعدم الإصرار عليها، ومقابلة ذلك بمزيد من الطاعات ومكفرات الذنوب، ومن أهمها : أداء الفرائض المكتوبة، ونوافل العبادات، والمحافظة عليها، والعناية بالأذكار، وأهمها : قراءة القرآن الكريم، والأوراد الصباحية، والمسائية،

(١) (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٨٢).

وخصوصاً أدبارَ الصلوات، لأن المولى سبحانه يقول : [وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾].[1]

رابعاً : استحكام الهوى والشهوة في نفس الإنسان.

إنّ تغلغل الهوى والشهوة في نفس الإنسان المسلم يترتب عليه سلبيات ومشاكل خطيرة وكثيرة لا عد لها ولا حصر، وقد ذكرت في كتابي : (الازدواجية في السلوك) أن من أسباب ازدواجية السلوك عند الإنسان المسلم هو : استحكام الهوى والشهوة، واسترجع ما ذكرت هناك لكونه من أسباب ضعف وضوح الرؤية أيضاً، ونصه : إن اتباع الهوى والشهوة سبب رئيس من أسباب ورود المهالك وتصدع الأمة وقد عبر عن هذا المعنى حمزة الجيلاني إذ أوضح : أن اتباع الأهواء والشهوات يترتب عليه انتشار الفساد وارتكاب المنكرات، ومتى فسدت النفوس البشرية فسدت الأمزجة ولؤمت الطباع وخبثت

---

(١) (هود :١١٤).

العادات وانحلت القيم والأخلاق، وبذلك تنحط الأمة والعياذ بالله تعالى.[1]

وقد استعرض الماوردي - رحمه الله - في كتابه " أدب الدنيا والدين " الهوى والشهوة فقال عن الهوى : " وَأَمَّا الْهَوَى فَهُوَ عَنْ الْخَيْرِ صَادٌّ، وَلِلْعَقْلِ مُضَادٌّ ؛ لِأَنَّهُ يُنْتِجُ مِنْ الْأَخْلَاقِ قَبَائِحَهَا، وَيُظْهِرُ مِنْ الْأَفْعَالِ فَضَائِحَهَا، وَيَجْعَلُ سِتْرَ الْمُرُوءَةِ مَهْتُوكًا، وَمَدْخَلَ الشَّرِّ مَسْلُوكًا"[2].

وقال عن الشهوة : " والشهوة من دواعي الهوى ونقل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله : إيَّاكُمْ وَتَحْكِيمَ الشَّهَوَاتِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ عَاجِلَهَا ذَمِيمٌ، وَآجِلَهَا وَخِيمٌ، فَإِنْ لَمْ تَرَهَا تَنْقَادُ بِالتَّحْذِيرِ وَالْإِرْهَابِ، فَسَوِّفْهَا بِالتَّأْمِيلِ وَالْإِرْغَابِ، فَإِنَّ الرَّغْبَةَ وَالرَّهْبَةَ إذَا اجْتَمَعَا عَلَى النَّفْسِ ذَلَّتْ لَهُمَا وَانْقَادَتْ"[3].

---

(١) (الجيلاني، الإشراق الإسلامي، ج ٢، ص ٢٧٦). (انظر : الخازمي، الازدواجية في السلوك، ص ٢٥).

(٢) (الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ١٩).

(٣) (ص ٢١).

واستكمالاً لما ذكر أشير إلى ما أورده القرطبي - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى : [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾] [1] ؛ حيث أورد عدداً من الآيات في ذم الهوى فمن ذلك قوله تعالى : [وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾] [2] ، وقوله تعالى : [بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾] [3].

كما أورد أحاديث شريفة في ذم الهوى فمنها : عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ. [4]

---

(١) (النازعات : ٤٠).

(٢) (الكهف: ٢٨).

(٣) (الروم : ٢٩).

(٤) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم : ٢٤٥٩).

وعَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ وَثَلاثٌ مُنَجِّيَاتٍ وَثَلاثٌ كَفَّارَاتٌ وَثَلاثٌ دَرَجَاتٌ فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ : فَشُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بنفْسِهِ وَأَمَّا الْمُنَجِّيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَخَشْيَةُ اللهَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ : فَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ [الغداة الباردة] وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَإِفْشَاءُ السَّلامِ وَصَلاةٌ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.(١)

والعاقل الحصيف بعد أن عرف خطورة اتباع الهوى والشهوة وآثارهما السلبية الخطيرة على الإنسان المسلم لكونهما تمس فهم عقيدته وعبادته لله سبحانه وتعالى يجب عليه أن يحكم عقله، وأن يبتعد كل الابتعاد عن هذه الأدواء الخطيرة ليصفى عقله وتتضح الأمور لديه ؛ فيكون إنساناً سوياً عابداً لله تعالى دون تلون، أو توجه فكري، أو عقدي منحرف يؤدي به إلى ضعف وضوح الرؤية، أو إلى مسالك لا تحمد عقباها في الدنيا والآخرة.

---

(١) (الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم ٦٥١)، (انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ١٦٧).

خامساً : التأثر ببعض الأفكار الوافدة المنحرفة.

في حالات ضعف الأمة الإسلامية التي تمر بها منذ فترة من الزمن، وحتى هذه الأيام انتقلت إليها الكثير من المصطلحات، والأفكار، والتصورات المنحرفة الغربية مما كان سبباً قوياً في تشويش الرؤية، وضعف وضوحها عند بعض المسلمين، ومن أهم الوسائل التي ساهمت في ذلك، هي : (الاحتلال، الابتعاث، الترجمة).

إن الاحتلال الغربي والذي بدأ مع طلائع القرن الرابع عشر الهجري شرع في التخطيط المنسق لإدخال البرامج التعليمية المختلفة، وتطبيق ومزج أفرادها بالثقافة الغربية من أجل خدمة أهدافه الاستخرابية.

واتخذ الاحتلال أشكالاً لغزو العالم الإسلامي ؛ فتارة كان غزواً عسكرياً، وتارة أخرى غزواً فكرياً، وهو أشد فتكاً وخطراً من الغزو العسكري لعدة أسباب منها :

الأول : يفقد المعرضون للغزو حالة الاستعداد، ولا يمكن إدراك وقوع الخطر إلا بعد فوات الأوان.

الثاني: نتائج الغزو الفكري أبعد من نتائج الغزو العسكري لأن نتائج الأول تبقى مع الناس حتى بعد رحيل قوات الاحتلال.

وعن الابتعاث فقد أكدت الدراسات التي أجريت أن غالبية المبتعثين في بداية الابتعاث تشربوا العلوم الغربية، وأفكارهم، وسلوكهم، ومن ثم نقلوها إلى العالم الإسلامي دون تمحيص، أو تدقيق ما كان سبباً في إبعاد ناشئة المسلمين عن أصالة علومهم ومعارفهم.

أما الترجمة فقد كانت بسبب الاستفادة من العلوم الغربية، ولكن لم تكن منضبطة بقواعد، وأسس، ومعايير محددة مما كان للترجمة دور كبير في نقل الأفكار، والتصورات الغربية للعالم الإسلامي.

ولا شك أن الغيورين من أبناء الإسلام تنبهوا لخطورة هذه الوسائل وبدأت تعيد الكثير من الدول الإسلامية ترتيب أوراقها للتصدي للتصورات والأفكار الغربية، ولكن للأسف تجددت الوسائل الناقلة للثقافة الغربية يوماً بعد يوم، ولعل أخطرها هذه

الأيام هي الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، والقنوات الفضائية الغربية، وبعض القنوات العربية المستغربة مما يستوجب معه إعادة النظر، والتأمل، وإعداد الدراسات، وتوفير الإمكانات المختلفة لمواجهة هذه الوسائل الجديدة ببرامج تعليمية، وثقافية، وتوجيهية لتوجيه المسلمين على مختلف فئاتهم بخطورة هذه الوسائل، وتحصينهم من خطورة مثل هذه الأفكار التي تكون سبباً قوياً لتشويش الرؤية للإنسان المسلم، وبعده عن دينه، ومجتمعه، وأمته، ولمزيد إيضاح حول هذا الموضوع.[1]

سادساً : عدم الرجوع لأهل العلم المعتبرين في معرفة المسائل الشرعية.

يعرض للإنسان المسلم في بعض فترات حياته بعض التساؤلات بسبب مشاهدات، أو قراءة، أو سماع لبعض أمور ربما تكون غير مألوفة في حياته، وهذا أمر طبيعي يمر بها كل إنسان، ولكن الخطورة هنا تكمن في أمرين :

---

(١) (انظر : الحازمي، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص ٦٠ – ٧٤).

١- إما تجاهل هذه التساؤلات، وبالتالي يبقى الإنسان جاهلاً وغير ملم بما عرض عليه من تساؤلات إذ ربما تكون مهمة وخطيرة.

٢- وإما يسأل أشخاصاً غير مؤهلين تأهيلاً علمياً كافياً للإجابة على هذه التساؤلات، وهنا تكمن الخطورة.

وكلا الأمرين أحلاهما مر لأنهما يفرزان سلبيات تكون سبباً في ضعف وضوح الرؤية، ولعل الرؤية السليمة لهذا الموضوع حددها وحكاها القرآن الكريم في قول الله تعالى: [وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾][1]، وقوله تعالى: [وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾][2].

يقول السعدي -رحمه الله- عند تفسير قول الله تعالى: [وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا

---

(١) (النحل:٤٣).

(٢) (الأنبياء:٧).

تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾](١) : وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله تعالى المنزل، فإن الله جل وعلا أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم، وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة فدل على أن الله سبحانه ائتمنهم على وحيه وتنزيله.(٢)

ثم يقول - رحمه الله - عند قوله تعالى : [وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾](٣): وهذه الآية وإن كان سببها خاصاً بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين لأهل الذكر وهم أهل العلم فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين ؛ أصوله، وفروعه إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها ؛ ففيه الأمر بالتعلم، والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم، والإجابة عما

---

(١) (النحل :٤٣).

(٢) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٤٤١).

(٣) (الأنبياء :٧).

علموه، وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال المعروف بالجهل، وعدم العلم، ونهي له أن يتصدى لذلك."[1]

فاحرص أخي المسلم -رعاك الله- إنْ عرض لك سؤال معين في أمر من أمور الشرع، أو أمر من أمور الدنيا أن لا تسأل إلا شخصاً تثق بعلمه ودينه وأمانته حتى تحصل على إجابة شافية واضحة الرؤية لأنهم أجدر وأعرف وأخبر، ومصداق ذلك قول الله تعالى: [إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾][2]، ويقول ابن كثير - رحمه الله - أي: ولا يخبرك بعواقب الأمور، ومآلها، وما تصير إليه مثلُ خبير بها."[3]

سابعاً: عدم الحرص على طلب العلم الشرعي الأصيل.

إن من أوجب الواجبات على المسلم أن يتبصر بأمور دينه لكي يستطيع أن يعبد الله تعالى وفق ما شرع من غير زيادة، أو

---

(١) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٥١٩).

(٢) (فاطر: ١٤).

(٣) (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ٥٤١).

نقصان ؛ فقد أكدت الشريعة الإسلامية على طلب العلم في أكثر من توجيه، قال صلى الله عليه وسلم : " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ "[1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : " مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ".[2]

ولكن مما يوقع الناس في الجهل، وضعف وضوح الرؤية لكثير من أحكام وحقائق الدين هو تفشي الجهل، والتقاعس، والكسل في طلب العلم الشرعي، أو حتى على الأقل سؤال أهل العلم المعتبرين، ومن الناس من يستطيع أن يخبرك بأشياء كثيرة، ودقائق أمور معينة في بعض فنون العلم المختلفة، وتجده قارئ من الطراز الأول للصحف اليومية، أو المجلات، أو الراويات، ومشاهدة الأفلام، والتمثيليات، ولكن للأسف عندما تعترض له مسألة شرعية معينة تعتريه الحيرة والذهول، فهو ينطبق عليهم قول الله تعالى: [يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾].[3]

(١) (ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم : ٢٢٤).

(٢) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم :٧١).

(٣) (الروم : ٧).

فليس لأحد اليوم عذر عن التعلم، والتثقف في المسائل، والعلوم الشرعية؛ فكل الوسائل التعليمة، وبمختلف المستويات متاحة، ومتوفرة منها: المسموعة، والمقروءة، والمرئية، وبأرخص الأثمان إن لم تكن مجاناً، وتوزع بدون مقابل.

ثامناً: شيوع ثقافة الحرية الشخصية غير المنضبطة.

لعل وراء شيوع ثقافة الحرية الشخصية غير المنضبطة هو: التأثر بالثقافة الغربية التي تنادى بالحرية الشخصية المطلقة؛ بمعنى أنه بإمكان كل شخص أن يفعل، ويقول ما يشاء، وما يراه مناسباً له دون ضابط من دين، أو أخلاق، أو آداب عامة.

ونتيجة التأثر بهذه الدعوة المنحرفة من بعض أبناء المسلمين ظهرت كتابات، ومقالات، وأفلام، وروايات منحلة من القيم والمبادئ الإسلامية، والعادات والتقاليد النبيلة، وفيها دعوة إلى الفوضى، والتحلل الأخلاقي إن لم يكن بعض هذه الكتابات للأسف الشديد تمس بعض أسس وثوابت الدين الإسلامي مما سبب في إحداث تشويش في وضوح الرؤية الصحيحة عند بعض المسلمين لحقائق وأحكام الدين الإسلامي.

إن الإسلام بتشريعاته السامية كَفَلَ للإنسان المسلم، وغير المسلم الحرية الشخصية. ولكن الحرية المنضبطة بتعاليم الشريعة الإسلامية وهي التي تحفظ للإنسان أياً كان مسلماً، أو غير مسلم آدميته، وكرامته التي أكرمه الله تعالى.

ولذلك يكون لزاماً على المعنيين في كافة المؤسسات الحكومية، والأهلية المختلفة، التربوية، وغير التربوية توضيح حقيقة الحرية الشخصية، وضوابطها لكي تتضح الصورة الصحيحة لهذه الدعوة المزعومة لدى بعض أبناء المسلمين.

تاسعاً : اعتزال بعض العلماء والمفكرين المسلمين الساحة الثقافية والفكرية.

إن اعتزال بعض علماء المسلمين الساحة الثقافية والفكرية يفسح المجال للمغرضين، ودعاة التجديد من بث أفكارهم المنحرفة داخل المجتمع الإسلامي، ولا شك أن هذا دوراً كبيراً في ضعف وضوح الرؤية الصحيحة لبعض حقائق وأحكام الدين الإسلامي إن لم يكن التشكيك في بعض الثوابت، والمُسَلَّمات مما يجعل بعض المسلمين في حيرة من أمرهم الأمر

الذي قد يؤدي إلى انحراف بالكلية عند هؤلاء يصعب معه علاجه، وقد يتسبب في إفرازات سلبية خطيرة تهدد تماسك المجتمع المسلم، وتُوجِد مساحات كبيرة من الفوضى، والتحلل الفكري، والأخلاقي.

لذلك انطلاقاً من المسؤولية الدينية، والأخلاقية، والأمانة العلمية أن يكون لعلماء المسلمين والمفكرين البارزين والمؤثرين بشكل فاعل وجود كبير في الساحات الثقافية والفكرية لاحتضان الشباب المسلم، وبيان ما يحاك بهم من خطط تهدد مستقبل حياتهم، ودينهم، وأمتهم، وان يغرسوا في نفوسهم اليقين الجازم، والإيمان الصادق بأهمية اتباع شرع الله تعالى قولاً وعملاً تأسياً بخير خلق الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

الفصل الرابع : أسس مهمة مساعدة لوضوح الرؤية

ويشمل الموضوعات الآتية :

أولاً : تحقيق عقيدة التوحيد الخالص في نفوس المسلمين.

ثانياً : العناية والاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ثالثاً : تحقيق تقوى الله تعالى في نفس الإنسان المسلم سراً وعلناً.

رابعاً : الاجتهاد في العبادة يجعل المسلم موفقاً في كل أحواله.

خامساً : الدعاء المستمر والتوجه إلى الله تعالى في كل حال.

سادساً: الحرص على الاستشارة والاستخارة.

سابعاً : التثبت والتأني وعدم التسرع في إصدار الأحكام.

ثامناً : البعد عن التعصب بكافة أشكاله وصوره.

تاسعاً : النظرة الشمولية للموضوعات والبعد عن النظرة الجزئية.

عاشراً : العناية التامة بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

الحادي عشر : الحرص على القراءة العامة النافعة.

الثاني عشر : إبراز القدوات الحسنة في المجتمع.

الفصل الرابع : أسس مهمة مساعدة لوضوح الرؤية

قبل الانتقال إلى الفصل الخامس والأخير من هذه الدارسة للشروع في البدء في وضع وسائل علاج ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين لحقائق وأحكام الدين الإسلامي أقدم مجموعة أسس مهمة مساعدة لوضوح الرؤية كوسيلة سريعة، وفاعلة، وناجعة لمعالجة الوضع القائم، ومفيدة في الوقت ذاته أيضاً على المدى البعيد بإذن الله تعالى إذا ما تم الالتزام بها، وأرجو الله تعالى التوفيق في حسن عرضها حسب أهميتها، وهي :

أولاَ : تحقيق عقيدة التوحيد الخالص في نفوس المسلمين.

إن تحقيق عقيدة التوحيد أمر مهم في حياة البشر بل من أهم ما يجب على الإنسان الاعتناء به على الإطلاق ؛ فمن أجلها قامت السموات والأرض، وأُرْسِلَت الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأنزلت الكتب لأنها أساس عبادة الله تعالى بمفهومها الشامل.

والعبادة كما يعرفها العلماء أنها : اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال، والأفعال الظاهرة، والباطنة، وتطبيق ذلك والالتزام به قولاً وفعلاً، سراً وجهراً بحيث يُنتج ذلك

سلوكاً إيجابياً مثمراً يعود نفعه وخيره على الفرد، والمجتمع، والأمة بأسرها.

ولكن ما نلمسه ونشاهده اليوم أن هناك خللاً كبيراً في فهم عقيدة التوحيد ؛ فالبعض يعيشها لفظاً دون تطبيقها واقعاً ؛ بمعنى الاكتفاء فقط بنطق كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، ولذلك نجد خللاً، وإفراطاً، وتفريطاً كبيرين عند بعض المسلمين في فهم حقائق وأحكام الدين الإسلامي : كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج وإذا ضاع ذلك فما دونه أضيع والله المستعان.

ولو نظرنا إلى حقيقة عقيدة التوحيد ؛ فهي تطبيق واقعي لشرائع الدين الإسلامي قولاً وفعلاً، معنىً ومبنىً، سراً وجهراً.

ولعلي هنا أشير فقط إلى قصة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - عندما قاتل المرتدين لمنعهم الزكاة، وهي قصة معروفة ومشهورة ومروية في كتب الحديث، فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رحمه اللهُ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ لِقِتَالِهِمْ فَقَالَ عُمَرُ : يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ

أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُـوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِذَا قَالُـوهَا عَصَمُوا مِنِّـي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا قَـالَ أَبُـو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ لَأُقَـاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَاللهَّ لَـوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَـا إِلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، قَالَ عُمَـرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَ اللهَّ مَا هُـوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللهَّ تَعَـالَى قَـدْ شَـرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْـرٍ لِقِتَالِهِـمْ فَعَـرَفْتُ أَنَّهُ الْحَـقُّ.»[1]

يعلـق الفـوزان – حفظـه الله – عـلى مـا تقـدم ؛ فيقـول : فالإسلام ليس مجرّد انتساب ودعـوى فقـط، أو قـول : «لا إلـه إلاَّ الله بـدون التزام بمـعناهـا ومدلولها حتى لو كـان عقـالاً يؤدونـه إلى رسول الله صلى الله علـيه وسلـم يعتبر من حـق لا إلـه إلا الله فكيـف بالذي لا يصلي، وهو يقول : أنـه مـسلم ؟ كيـف بالـذي يجحد وجوب الزكاة، ويقول : أنا مسلم ؟ كيـف بالـذي يجحـد وجوب الصوم، ويقول : أنا مسلم ؟ بل أعظـم مـن ذلـك كيـف بالـذي يـدعو غـير الله تعـالى، وهـو يقـول أنـا مـسلم ؟»[2]،

---

(١) (النسائي، سنن النسائي، حديث رقم : ٢٤٤٥).

(٢) (الفوازان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ص ٢٠٩).

ولمزيد إيضاح حول هذا الموضوع.[1]

ويجب على كافة المؤسسات التربوية الحكومية والأهلية الاعتناء بوضع الخطط، والدراسات، والبرامج، وكل ما يمكن أن يعين على توضيح وتحقيق عقيدة التوحيد في نفوس المسلمين قولاً وتطبيقاً لتصبح هذه العقيدة بمفهومها الصحيح هو الفهم السائد في المجتمع الإسلامي.

وحينئذ نكون بدأنا بداية حقيقية جادة في فهم حقائق وأحكام الدين مما يعين معه بإذن الله تعالى على وضوح الرؤية وضوحاً يجعل الإنسان المسلم أكثر إيجابية، وفعالية، وثقة، وثباتاً، واطمئناناً.

ثانياً : العناية والاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

إن القرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح وإرشاد وبيان، وهذه الحقيقة مؤكدة بنصوص شرعية تنطلق من قوله تعالى : [إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾][2]

---

(١) (انظر : الحازمي، البشارة في القرآن الكريم، ص ٢٦-٣٦).

(٢) (الإسراء:٩).

والمتأمل والناظر لأحوال بعض المسلمين اليوم، وما آلوا إليه تجاه القرآن الكريم ؛ يمكن أن يقسم علاقتهم به إلى عدة أقسام من أهمها ما يلي :-

١ – عدم العناية بقراءته ألبتة.

٢ – قراءته في شهر رمضان فقط.

٣ – قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة فقط، أو قراءة بعض السور التي ورد فيها فضل معين كقراءة سورة يس، أو سورة الواقعة، أو سورة الملك، وغير ذلك.

٤ – قراءة القرآن في فترات غير محددة في السنة حسب الظروف والأحوال.

٥ – عدم العناية بتدبر القرآن وفهم معانيه.

٦ – الرجوع لمعاني القرآن عند الحاجة لذلك، إما لفهم معنى آية، أو الدخول في مسابقات ثقافية، وما إلى ذلك.

٧ – عدم العناية بحفظ القرآن، وعدم العناية بتدبره، والعمل بما فيه.

لذلك أنصح نفسي أولاً، ثم إخواني المسلمين أن يضعوا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نصب أعينهم، وأن يولوهما العناية العظمى، وأن يكون ترتيبهما الأول ضمن قائمة اهتماماتهم، ثم تأتي الاهتمامات الأخرى بعدهما، وأن لا يشغلهم معهما أي شاغل.

ويجب أن يتعاون في تحقيق ذلك الأفراد والجماعات على مختلف مستوياتهم، والمؤسسات الحكومية والأهلية دون استثناء لأنه مصدر خيرنا وعزنا ووحدتنا وقوتنا، والآيات الأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جداً، قال تعالى : [إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾][1]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض".[2]

---

(١) (الإسراء:٩).

(٢) (الحاكم، المستدرك، حديث رقم ٣١٩، ج ١، ص ١٧٢).

ولاشك أن العناية بهذين المصدرين العظيمين فيهما الخير كله في الدنيا والآخرة ؛ فالأمر يسير على من يسره الله تعالى له، فاجتهد أخي المسلم - رعاك الله - كل الاجتهاد في العناية بالقرآن الكريم قراءة وتدبراً وتطبيقاً، وأنت تجد بركات هذه العناية، وفي مقدمتها وضوح الرؤية لحقائق وأحكام الدين على نفسك وأسرتك، ثم سينتقل هذا الخير إلى مجتمعك وأمتك ؛ بل للعالم بأسره فيكون حينئذ العالم كله خير، وسلام، ووئام لا حروب، ولا صراعات، وينطبق عليها قول الله تعالى : [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ].[1]

يقول طنطاوي - رحمه الله - في تفسيره الوسيط عند هذه الآية: ولو أن أهل القرى المهلكة آمنوا بما جاء به الرسل - عليهم الصلاة والسلام - واتقوا ما حرمه الله تعالى عليهم لآتيناهم بالخير من كل وجه، ولوسَّعْنا عليهم الرزق سعة عظيمة، ولعاشوا حياتهم عيشة رغدة لا يشوبها كدر، ولا يخالطها خوف[2].

---

(١) (الأعراف : ٩٦).

(٢) (طنطاوي، التفسير الوسيط، ص ١٦٥٧) (انظر : الحازمي، الهداية في القرآن ومضامينها التربوية، ص٨، ٦٢، ٦٤).

ثالثاً : تحقيق تقوى الله تعالى في نفس الإنسان المسلم سراً وعلناً.

لقد اعتنى علماء الأمة السلف والخلف اعتناء شديداً بأهمية التقوى، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبهم إلا فيه إشارة من قريب أو من بعيد إلى الالتزام بتقوى الله تعالى ؛ ذلك لأن ورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل كبير جداً يجعلها هي مقدمة كل خطبة، ومحور كل حديث، ويحسن في هذا المقام أن يعرف الإنسان ما هي التقوى، وما المقصود منها.

وهناك جملة من التعريفات المتعددة، والمتنوعة، وكلها مكمل ومؤكد بعضها بعضاً، وقد أشار أبو السعود - رحمه الله - في تفسيره عند قوله تعالى : [ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ][1] إلى بعض هذه التعريفات ومنها :

١ - التقوى في عُرف الشرع عبارةٌ عن كمال التوقي عما يضُره في الآخرة.

٢ - تركُ ما حرم الله وأداءُ ما فرضَ الله تعالى.

---

(١) (البقرة : ٢).

٣- المتقي من يترك ما لا بأسَ به حذراً من الوقوع فيما فيه بأسٌ.

٤- التورعُ عن كل ما فيه شبهة.

٥- أنها مجانبةُ كلِّ ما يبعدك عن الله تعالى.

٦- المتقي من تبرأ عَنْ حَوله وقدرته.

٧- ألاّ يراكَ الله حيث نهاك ولا يفقِدَك حيث أمرك.

٨- لا يكون الرجلُ تقياً حتى يكون أشدَّ محاسبةً لنفسه من الشريك الشحيحِ والسُلطانِ الجائر.

٩- بين يدي التقوى خمسُ عقباتٍ لا ينالها من لا يجاوِزُهن: إيثارُ الشدة على النعمة، وإيثارُ الضعفِ على القوة، وإيثارُ الذلِّ على العزة، وإيثارُ الجهد على الراحة، وإيثارُ الموتِ على الحياة.

١٠- أن تَزِين سِرَّك للحق كما تَزينُ علانيتَك للخلق.[1]

ولا شك أن الملتزم بتقوى الله تعالى في السر والعلن على ضوء التعريفات السابقة سيحصل على رضا الله تعالى، ومَنْ رضي

---

(١) (انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ١، ص ٢٨).

الله جل وعلا عنه وَضحتْ الرؤية عنده لحقائق وأحكام الدين، ونال سعادة الدنيا والآخرة.

وفي الختام تأمل أيها المسلم الموفق - رحمك الله - خواتيم الآيات التالية وقد تكررت كثيراً ومنها:

قال تعالى: [ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾].(١)

وقال تعالى: [بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾](٢)

وقال تعالى: [قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾].(٣)

وقال تعالى: [وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾].(٤)

---

(١) (البقرة: ١٩٤).

(٢) (آل عمران: ٧٦).

(٣) (الأعراف: ١٢٨).

(٤) (طه: ١٣٢).

وقال تعالى : [إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾][1].

تأملت أخي المسلم (**إن الله يحب المتقين، إن الله مع المتقين، والعاقبة للمتقين، والعاقبة للتقوى، والله ولي المتقين**) جعلنا الله وإياكم، وجميع المسلمين ممن ووفقه الله تعالى للتقوى واستحق هذه الأوصاف السامية فنال خيري الدنيا والآخرة اللهم أمين.

رابعاً : الاجتهاد في العبادة يجعل المسلم موفقاً في كل أحواله.

إن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته بل إن سر وغاية وجوده هو تحقيق العبودية لله تعالى، ولذلك قال جل وعلا : [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾][2]، وحول معنى هذه الآية الكريمة يقول ابن كثير – رحمه الله – : إن الله تعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له ؛ فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب، وأخبر أنه غير محتاج إليهم بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم فهو خالقهم ورازقهم.[3]

---

(١) (الجاثية : ١٩).

(٢) (الذاريات : ٥٦).

(٣) (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص ٤٢٥).

ثم أتبع - رحمه الله - ذلك بالحديث عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ : " إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى يَقُـولُ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَـرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَـدْرَكَ غِنًـى وَأَسُـدَّ فَقْـرَكَ وَإِلَّا تَفْعَـلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَـمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ "(١).

وإذا تأملت - أيها المسلم الموفق - حديث رسول صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.(٢)

---

(١) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم : ٢٤٦٦).

(٢) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٦٥٠٢).

ولا شك إن إتباع فرائض الله تعالى هي المطلوبة أولاً وأخيراً، ولكن الإنسان المسلم إذا عَلِمَ علم اليقين أنه مخلوق لعبادة الله تعالى، وأنه مُيسر لما خلق له، فعليه حينئذٍ أن يسعى بكل جهده أن يجعل عبادة الله تعالى بمفهومها الشامل في الأقوال والأفعال نصب عينه وشغله الشاغل في كل أوقاته، وينبغي أن لا يفكر لحظة واحدة أنه بهذا قد يؤدي شكر نعم الله تعالى فأنى له ذلك؟!

ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة حسنة كان يقوم حتى تتفطر قدماه؛ كما ورد في الحديث عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.(١)

إن الاجتهاد في العبادة يتحقق من خلاله عدة فوائد عظيمة من أهمها:-

---

(١) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم: ٧١٢٦).

١ - حصول محبة الله تعالى وهي أعظم مقصود وأفضل مطلوب.

٢ - القرب من الله تعالى، ودوام الصلة بين العبد وربه؛ فالصلاة الصلة بين شيئين، ولذلك هي صلة بين العبد وربه، وكذا الذكر فمن ذكر الله سبحانه ذكره الله تعالى في ملإٍ خيرٍ منه، وقال تعالى [فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾][1]. فحينئذ يكون من الحكمة المداومة على ذلك فرضاً ونفلاً.

٣ - الأنس والتلذذ والاستمتاع العجيب بعبادة الله تعالى، ومن ذاق عرف. وقيل عن أحد العباد: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف، ويقول ابن القيم - رحمه الله - ما نصه: "وكلما كانت المحبة أكمل، وإدراك المحبوب أتم، والقرب منه أوفر كانت الحلاوة واللذة والسرور والنعيم أقوى"[2].

٤ - الخوف والوجل والحياء من الله تعالى في الإقدام على معصيته ومخالفة أمره.

---

(١) (البقرة: ١٥٢).

(٢) (ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ج ٢، ص ١٩٧).

٥- حصول طيب النفس وسرور القلب وفرحه ولذته وابتهاجه وطمأنينته وانشراحه ونوره وسعته وعافيته.

٦- الهداية والتوفيق لكل أمر يتم الإقدام عليه قال تعالى: [وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾][1]

خامساً : الدعاء المستمر والتوجه إلى الله في كل حال.

إن الدعاء عبادة عظيمة يتجلى فيها الافتقار والخضوع والحاجة لله جلّ وعلا، وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " الدعاء هو : العبادة "[2] ، ثم إنه بحول الله تعالى وقوته يصارع القدر، ويرد شره، ويستعجل خيره، وثبت في الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، و مما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة "[3] .

---

(١) (العنكبوت: ٦٩).

(٢) (أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم ١٤٧٩).

(٣) (الحاكم، المستدرك، حديث رقم : ١٨١٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا "[1]

إن الله تعالى لا يرد من دعاه وتوجه إليه فهو الكريم الجواد اللطيف بعباده، وقد تأكد ذلك في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[3] ، فالأهم أن ندعو الله تعالى ونصدق معه فالإجابة مضمونه لأنه سبحانه وعد بها، ومن أصدق من الله تعالى وعداً ووفاءً.

ولعل من الأدعية المناسبة لوضوح الرؤية ما يلي :

(١) (ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم : ٩٠).

(٢) (غافر: ٦٠).

(٣) (البقرة:١٨٦).

١ - الدعاء بالثبات فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر منه : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا قَالَ نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ.(١)

٢ - أيضاً من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنْ الرَّاشِدِينَ اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ.(٢)

٣ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَدْعُو فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدْعُو فَقَالَ سَلْ تُعْطَهْ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَمُرَافَقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى غُرَفِ الْجَنَّةِ جَنَّةِ الْخُلْدِ.(٣)

---

(١) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم : ٢١٤٠).

(٢) (ابن حنبل، المسند، حديث رقم : ٣٦٠٧).

(٣) (ابن حنبل، المسند، حديث رقم : ١٤٩٤٥).

٤- كان النَّبيَ صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدُّعاء : اللهمَّ إنَّي أسألك إيماناً يُباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنَّه لا يمنعني رزقاً قسمته لي، ورضِّني من المعيشة بما قسمت لي.[١]

٥- كان أبو الدرداء يقول : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ إيمَانًا دَائِمًا وَعِلْمًا نَافِعًا وَهَدْيًا قَيِّمًا.[٢]

٦- أيضاً الدعاء بأن يجدد الله إيمانك فقد روى الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الإيمان يخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم".[٣]

ولعلي أختم بمقولة عمر رضي الله عنه المشهورة حيث يقول : " أنا لا أحمل همّ الإجابة إنما أحمل همّ الدعاء، فإذا أُلهمت الدعاء كانت الإجابة معه"[٤].

---

(١) (الطبراني، المعجم الأوسط، حديث رقم : ٦١٣٦).

(٢) (ابن أبي شيبة، المصنف، حديث رقم : ٣١٠٠١).

(٣) (الحاكم، المستدرك، حديث رقم : ٥).

(٤) (ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٥٨).

ويقول ابن القيم - رحمه الله - : فمن أُلهم الدعاء فقد أريد به الإجابة ؛ فإن الله سبحانه يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[١] ويقول تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[٢]، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ لَمْ يَسْأَلْ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ"[٣]، وهذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته، وإذا رضي الرب تبارك وتعالى فكل خير في رضاه كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه.[٤]

وحول هذا المعنى يقول الشاعر :

اللهُ يَغضَبُ أَن تَركتَ سُؤالَهُ ... وَبَني آدمَ حيـنَ يُسئَلُ يَغضَبِ

---

(١) (البقرة:١٨٦).

(٢) (غافر:٦٠).

(٣) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم : ٣٣٧٣).

(٤) (ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٩).

ولعل الغضب من الله تعالى يأتي بأن الله جل جلاله هو الخالق المنعم المتفضل فلا يليق أن يذهب العبد الفقير إلى الله عز وجل إلى غيره، فلو أن ابناً قام والده بتربيته وتقديم كل ما يحتاج إليه ثم إذا احتاج هذا الابن شيئاً ذهب إلى عمه أو خاله أو شخص آخر، فبدون شك بأن والده سيغضب عليه أشد الغضب ولله تعالى المثل الأعلى.

فيجب على الإنسان أن يعرف لله تعالى قدره ويتوجه إليه في كل حاجاته ورغباته لأن البشر مهما أعطوا من الحلم والصبر والرحمة فلن يتحملوا كثرة السؤال والطلب، ويؤكد هذا المعنى زهير ابن أبي سلمى في معلقته فيقول :

سَألْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدنا فَعُدْتُمُ ... وَمَنْ أَكْثَرَ التّسْآلَ يَوْماً سَيُحْرَمِ

ويقول أيضاً ابن القيم - رحمه الله - في الفوائد : وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه وإعانته ؛ فالمعونة من الله تعالى تَنْزِلُ علي العباد علي قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان يَنْزِلُ عليهم على حسب ذلك ؛ فالله سبحانه أحكم الحاكمين وأعلم العالمين يضع

التوفيق في مواضعه اللائقة به، والخذلان في مواضعه اللائقة به ؛ هو العليم الحكيم. وما أتي من أُتي إلا من قبل إضاعة الشكر، وإهمال الافتقار والدعاء، ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله تعالى وعونه إلا بقيامة بالشكر وصدق الافتقار والدعاء."[1]

ويجب على المسلم أن يحرص بالمداومة على الدعاء وفي كل الأحوال ويتخير من الدعاء ما يشاء، والأفضل الاعتماد على الأدعية الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة مع اختيار الأوقات الفاضلة للدعاء وأعظمها أثناء السجود وفي الثلث الأخير من الليل وبين الأذان والإقامة.

سادساً : الحرص على الاستشارة والاستخارة.

الاستشارة والاستخارة من الأصول المهمة لوضوح الرؤية لحقائق وأحكام الدين الإسلامي ؛ فالإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه، ومن استغنى بعقله زل ومن أعجب برأيه ضل، وقد نهى الإسلام عن إعجاب كل ذي رأي برأيه.

---

(١) (ابن القيم، الفوائد، ص ٩٧).

وكان صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحي يشاور أصحابه في أمور كثيرة،

وروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قوله : " مَا رَأَيْت أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ".[1]

وقال بعض الحكماء من استشار استبصر، ومن استخار استظهر، وقيل من استبد برأيه خفت وطأته على أعدائه، وقيل لا يستغني حليم[2]

ولأهمية الشورى في الإسلام ودورها في حياة الأمة اجتماعياً وسياسياً ؛ فقد اعتنى القرآن الكريم بها أيما اعتناء، ونزلت سورة باسمها تتلى حتى تقوم الساعة، وهي سورة الشورى، وترتيبها التسلسلي في المصحف رقم (٤٢).

والإسلام يدعو إلى العمل الجماعي، ونبذ الفردية، والاستبداد بالرأي، وخصوصاً في الأمور المهمة التي تهم مصالح المسلمين، ولعل أعظم شيء يُجسِّد ذلك دعوة الإسلام إلى

(١) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم : ١٦٣٦).

(٢) (القلعي : تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، ص ٩٢).

الشورى، والنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة المطهرة في هذا الباب كثيرة جداً، ومن ذلك قوله تعالى : [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾].[1]

ويقول السعدي - رحمه الله - [وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ] أي : الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره، ومنها :

١ - أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله تعالى.

٢- أن فيها تسميحاً لخواطرهم وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث ؛ فإن من له الأمر على الناس إذا جمع أهل الرأي والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث اطمأنت نفوسهم، وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع ؛ فبذلوا جهدهم،

---

(١) (آل عمران : ١٥٩).

ومقدورهم في طاعته لعلمهم بسعيه في مصالح العموم بخلاف من ليس كذلك ؛ فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه، وإن أطاعوه فطاعة غير تامة.

١- أن في الاستشارة تلاقح الأفكار بسبب إعمالها فيما وضعت له ؛ فصار في ذلك زيادة للعقول.

- ما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب؛ فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ، أولم يتم له مطلوب فليس بملوم؛ فإذا كان الله تعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم، وهو أكمل الناس عقلاً، وأغزرهم علماً، وأفضلهم رأياً : [وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ] فكيف بغيره ؟!(1)

وقال تعالى : [وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾](2)

ويقول أيضاً السعدي -رحمه الله- [وَأَمْرُهُمْ] الديني الدنيوي [شُورَىٰ بَيْنَهُمْ] أي : لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من

(1) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٥٤).

(2) (الشورى : ٣٨).

الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعاً عن اجتماعهم، وتوالفهم، وتوادهم، وتحاببهم، وكمال عقولهم أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها حتى إذا تبينت لهم المصلحة انتهزوها وبادروها، وذلك كالرأي في الغزو، والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة، أو قضاء، أو غيره، وكالبحث في المسائل الدينية عموما ؛ فإنها من الأمور المشتركة والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه الله تعالى وهو داخل في هذه الآية"[1].

ومن كلام الحسن بن علي رضي الله عنهما في الشورى أنه قال: " مَا تَشَاوَرَ قَوْم قَطّ بَيْنهمْ إِلَّا هَدَاهُمْ اللهَّ لِأَفْضَل مَا يَحْضُرهُمْ " وَفِي لَفْظ " إِلَّا عَزَمَ اللهَّ لَهُمْ بِالرُّشْدِ أَوْ بِالَّذِي يَنْفَع."[2]

ومن نظم الشعراء في الشورى قول أحدهم :

شاورْ سِوَاكَ إِذا نابتْكَ نائبةٌ   يوما وإن كنتَ من أهلِ المشوراتِ

---

(١) (السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٥٩).

(٢) (ابن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٢٠، ص ٤٣٥).

وقول الآخر :

إِذا بلغَ الرأيُ المشورةَ فاستعنْ بعزمِ نصيحٍ أو مشورةِ حازمِ
ولا تحسبِ الشُّورى عليكَ غضاضةً فإنَّ الخوافي قوةٌ للقوادمِ

أما عن أهمية الاستخارة فهي أنك تلجأ إلى الله تعالى وتبوح بهمومك وحوائجك له جل جلاله. ومن لجأ لله عز وجل وعرض حوائجه عليه بصدق ويقين وحسن توكل فإن الله تعالى سيهديه ويرشده إلى الصواب بإذنه تعالى.

ومن الوسائل المفيدة في ذلك ما ورد في الحديث الشريف عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ

أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ."[1]

سابعاً : التثبت والتأني وعدم التسرع في إصدار الأحكام.

كثير من المشاكل التي يواجهها الفرد والمجتمع والأمة المسلمة نتيجة عدم التثبت والتسرع في إصدار الأحكام مما يؤدي معه إلى ضعف وضوح الرؤية، وهذا يعود إلى جهل المسلم بتوجيهات الشريعة الإسلامية من جهة، أو إلى الغفلة وعدم الاهتمام والعمل بها من جهة ثانية، ولعل أهم توجيه شرعي يؤكد على التثبت وعدم التسرع ؛ هو قول الله تعالى : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾][2].

ويقول السعدي - رحمه الله - وهذا من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها، واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ١١٦٢).

(٢) (الحجرات :٦).

يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا فإن في ذلك خطرًا كبيرًا ووقوعًا في الإثم فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل حكم بموجب ذلك ومقتضاه ؛ فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة بل الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبين؛ فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه عمل به وصُدق، وإن دلت على كذبه كُذب، ولم يعمل به.[1]

ويعلق قطب - رحمه الله - في الظلال عند هـذه الآية فيقول: ومدلول الآية عام، وهو يتضمن مبدأ التمحيص والتثبت من خبر الفاسق ؛ فأما الصالح فيؤخذ بخبره لأن هذا هو الأصل في الجماعة المؤمنة، وخبر الفاسق استثناء، والأخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثبت لأنه أحد مصادره، أما الشك المطلق في جميع المصادر، وفي جميع الأخبار ؛ فهو مخالف لأصل الثقة المفروض بين الجماعة المؤمنة، ومعطل لسير الحياة وتنظيمها في

(١) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٩٩).

الجماعة ؛ والإسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي، ويضع الضمانات، والحواجز فقط لصيانتها لا لتعطيلها ابتداء[٢].

ومن المواقف في السيرة النبوية الشريفة التي تؤكد التأني وعدم الاستعجال حديث وفد عبد قيس عندما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَمِنْهُمْ مَنْ سَعَى وَمِنْهُمْ مَنْ هَرْوَلَ وَمِنْهُمْ مَنْ مَشَى حَتَّى أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا بِيَدِهِ فَقَبَّلُوهَا وَقَعَدُوا إِلَيْهِ وَبَقِيَ الأَشَجُّ وَهُوَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَأَنَاخَ الإِبِلَ وَعَقَلَهَا وَجَمَعَ مَتَاعَ الْقَوْمِ ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي عَلَى تُؤَدَةٍ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فِيكَ خَصْلَتَانِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ " قَالَ: مَا هُمَا يَا نَبِيَّ اللهِ ؟ قَالَ : " الأَنَاةُ وَالتُّؤَدَةُ " فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَجَبْلٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ؟ أَوْ خُلُقٌ مِنِّي ؟ قَالَ : " بَلْ جَبْلٌ جُبِلْتَ عَلَيْهِ " فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى مَا يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولُهُ.[١]

---

(٢) (قطب، في ظلال القرآن، ج ٦، ص ٤٩٥).

(١) (الطبراني ، المعجم الكبير، حديث رقم : ١٧٢٠٠).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس تثبتاً وأناة في الأمور كلها ؛ فكان صلى الله عليه وسلم لا يقاتل أحداً من الكفار إلا بعد التأكد بأنهم لا يقيمون شعائر الإسلام ؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ (١).

ومن تعليمه وتربيته لأصحابه صلى الله عليه وسلم على الأناة وعدم العجلة أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ وَأْتُوهَا تَمْشُونَ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا.(٢)

وكان يقول عند نفرته من عرفه : " أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ "(٣).

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٦١٠).

(٢) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٩٠٨).

(٣) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم : ٢٩٥٠).

ثامناً : البعد عن التعصب بكافة أشكاله وصوره.

إن التعصب بشتى صوره من الصفات الذميمة التي تخالف توجيهات الشريعة الإسلامية بل إنها صورة من صور الجاهلية، وتحمل الإنسان إلى اتباع الهوى، وتحجب عقله وعينه عن رؤية الحق، وبالتالي تضعف وضوح الرؤية لحقائق وأحكام الدين، وقد توسع علماء السلف والخلف - جزاهم الله خيراً - في هذا الموضوع كثيراً، وحاربوه، وذموه أشد الذم.

ومن أقوال العلماء في محاربة وذم التعصب ما يلي :

١- قال ابن تيمية -رحمه الله- : " وأما التعصب لأمر من الأمور بلا هدى من الله فهو من عمل الجاهلية، قال الله تعالى: [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ]"(١).

٢- وقال ابن القيم -رحمه الله- : " ومن التعصب الدعاء بدعوى الجاهلية، والتعزي بعزائهم، كالدعاء إلى القبائل، والعصبية لها، وللأنساب، ومثله التعصب للمذاهب، والطرائق،

---

(١) (القصص، ٥٠) (ابن تيمية، الفتاوى، ج ٢، ص ٤٤٤).

والمشايخ، وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبية، وكونه منتسباً إليه ؛ فيدعو إلى ذلك، ويوالي عليه، ويعادي عليه، ويزن الناس به ؛ كل هذا من دعوى الجاهلية"[1].

٣- وقال الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره عند قوله تعالى : [وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾][2] :

" والمتعصب وإن كان بصره صحيحاً ؛ فبصيرته عمياء، وأذنه عن سماع الحق صماء يدفع الحق، وهو يظن أنه ما دفع غير الباطل، ويحسب أن ما نشأ عليه هو الحق غفلة منه وجهلاً بما أوجبه الله تعالى عليه من النظر الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب الكريم والسنة المطهرة بالإذعان والتسليم، وما أقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول

---

(١) (ابن القيم، زاد المعاد في خير هدي العباد، ج ٢، ص ٤٢٨).

(٢) (الأعراف : ١٤٣).

والفروع ؛ فإنه صار بها باب الحق مرتجاً، وطريق الإنصاف مستوعرة، والأمر لله سبحانه والهداية منه "[1].

٤- قال الزرقاني - رحمه الله - : " واعلم أن هناك أفراداً بل أقواماً تعصبوا لآرائهم ومذاهبهم، وزعموا أن من خالف هذه الآراء والمذاهب كان مبتدعاً متبعاً لهواه ولو كان متأولاً تأويلاً سائغاً يتسع له الدليل والبرهان كان رأيهم ومذهبهم هو المقياس والميزان، أو كأنه الكتاب والسنة والإسلام، وهكذا استزلهم الشيطان وأعماهم الغرور، ولقد نجم عن هذه الغلطة الشنيعة أن تفرق كثير من المسلمين شيعاً وأحزاباً، وكانوا حرباً على بعضهم وأعداءً وغاب عنهم أن الكتاب والسنة والإسلام أوسع من مذاهبهم وآرائهم وأن مذاهبهم وآرائهم أضيق من الكتاب والسنة والإسلام، وأن في ميدان الحنيفية السمحة متسعاً لحرية الأفكار واختلاف الأنظار ما دام الجميع معتصماً بحبل من الله تعالى، ثم غاب عنهم أن الله تعالى يقول : [وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا

(١) الشوكاني، فتح القدير، ج ٣، ص ٨٨).

تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَانًا][1]، ويقول جل ذكره: [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ][2]، ويقول تقدست أسماؤه : [وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ][3].

٥- وكان الشافعي - رحمه الله - يدعو إلى عدم التعصب في أمر من الأمور لأن الشيطان دائماً يتربص بالمسلمين على الأطراف التي تشكل الإفراط، أو التفريط، فكلما ابتعد الإنسان عن القصد في الطريق تخطَّفه الشيطان، وإنه لا يستطيع أن يتخطَّفه إلاّ إذا خرج عن الجادة الوسطى، كما قال تعالى : [وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ

---

(١) (آل عمران : ١٠٣).

(٢) (الأنعام : ١٥٩).

(٣) (آل عمران : ١٠٥)، (انظر : الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٣٥).

ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾][1].

تاسعاً: النظرة الشمولية للموضوعات والبعد عن النظرة الجزئية.

إن ضعف وضوح الرؤية يأتي من النظرة الجزئية للموضوعات بمعنى أن ينظر لموضوع ما من زاوية واحدة فقط، أو من جانب واحد، وإهمال الزوايا والجوانب الأخرى لها.

لذلك فإن الاعتماد على النظرة الجزئية للموضوعات يجعل الأحكام الصادرة بشأنها قاصرة، ويكون ضررها أكثر من نفعها، بعكس لو بُحث موضوع معين من زوايا متعددة، وعرف سوابقه، ولواحقه، وعلاقاته مع غيره؛ فسيكون الحكم بإذن الله تعالى أقرب إلى الحقيقة والصواب.

ومن الأمثلة: أن تجد بعض الناس يصدرون أحكاماً على شخص ما لأنه رأى منه سلوكاً ظاهراً معيناً ربما هذا السلوك مخالف لبعض توجيهات الشارع الحكيم، بينما هذا الشخص لديه

---

(١) (الأنعام: ١٥٣) (انظر: الشحود، موسوعة الأسرة الشاملة، ج ٧، ص ٤٨).

من الإيجابيات الشيء الكثير، والتي بمجملها تغطي على قصوره في بعض المخالفات إن وجدت وثبتت في حقه.

أو تجد من يتصدر لموضوعات وظواهر اجتماعية مهمة مثل : ظاهرة العنوسة أو الطلاق أو البطالة أو مشاكل الشباب وما شابه ذلك ، ويعزوا ذلك في إطار سبب واحد أو سببين فقط، ثم يصدر أحكاماً معينة يُتخذ عليها إجراءات مكلفة مادياً وبشرياً ثم تبقى المشكلة أو الظاهرة كما هي دون حل بل ربما تزداد وتتوسع دوائرها ويترتب على ذلك سلبيات ربما يصعب حلها في المستقبل القريب.

لذلك يكون من الأهمية بمكان أن يتنبه الجميع إلى خطورة هذه النظرة الجزئية، وأن يكون شعارنا هو : النظرة الشاملة العلمية التي من خلالها تتضح الرؤية بشكل جيد في الموضوع المراد تناوله، أو إصدار حكم معين حوله.

ولعل القاعدة الفقهية المشهورة التي تقول " إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره " قاعدة موفقة ومفيدة جداً ومناسبة لهذا المقام.

عاشراً : العناية التامة بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

إن الإنسان يميل بطبعه إلى التقليد والمحاكاة، وخصوصاً في مراحل عمره الأولى، ولكون الإسلام شرائعه متفقة تمام الاتفاق مع طبيعة الإنسان وفطرته ؛ فقد أكد على أهمية الاقتداء، ولعل أهم قدوة أرشدنا إليها المولى سبحانه وتعالى هي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: [لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾][1].

يقول ابن كثير - رحمه الله - : هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله، وأفعاله، وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره، ومصابرته، ومرابطته، ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين[2].

---

(١) (الأحزاب: ٢١).

(٢) (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٣٩١).

وكما أمرنا الله تعالى بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد أرشد جل جلاله نبيه ومصطفاه وخير خلقه للإقتداء بالأنبياء عليهم السلام قبله، فقال تعالى : [أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾](١)

يقول السعدي – رحمه الله – في تفسيره : [أُوْلَٰٓئِكَ] المذكورون [ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ] أي : امش – أيها الرسول الكريم – خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار، واتبع ملتهم وقد امتثل صلى الله عليه وسلم، فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم. فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وبهذا فهو أفضل الرسل كلهم(٢).

إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المنهج النظري، والتطبيق العملي لأحكام القرآن الكريم، وشرائعه ؛ فقد حقق صلى الله عليه وسلم كمال الإتباع لهدي القرآن الكريم، فقد

(١) (الأنعام : ٩٠).

(٢) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٦٣).

أخبرت أم المؤمنين السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها عن أخلاق رسولنا صلى الله عليه وسلم، فقالت " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"(١) أي : كان يتمثل القرآن الكريم في حركاته، وسكناته، وكأنه قرآناً يمشي على الأرض.

يقول السندي - رحمه الله - حول معنى الحديث السابق "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ " أي : أَنَّهُ كَانَ مُتَمَسِّكًا بِآدَابِهِ، وَأَوَامِره، وَنَوَاهِيه، وَمحَاسِنه، وَيُوَضِّحهُ أَنَّ جَمِيع مَا قَصَّ اللهَّ تَعَالَى فِي كِتَابه مِنْ مَكَارِم الْأَخْلَاق مِمَّا قَصَّهُ مِنْ نَبِيّ، أَوْ وَلِيّ، أَوْ حَثَّ عَلَيْهِ، أَوْ نَدَبَ إِلَيْهِ كَانَ صَلَّى اللهَّ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَخَلِّقًا بِهِ، وَكُلّ مَا نَهَى اللهَّ تَعَالَى عَنْهُ فِيهِ وَنَزَّهَ كَانَ صَلَّى اللهَّ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحُومُ حَوْلَهُ(٢).

ثم بعد الاقتداء بالرسول صلى الله عليهم وسلم يكون الاقتداء بالسلف الصالح - رحمهم الله - ؛ قال تعالى : [وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا

(١) (ابن حنبل، المسند، حديث رقم : ٢٣٤٦٠).

(٢) (السندي، حاشية على شرح سنن النسائي، ج ٣، ص ٦١).

بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾][1].

يقول السعدي - رحمه الله - حسب من بعدهم من الفضل أن يسير خلفهم، ويأتم بهداهم، ولهذا ذكر الله تعالى من اللاحقين من هو مؤتم بهم وسائر خلفهم؛ فقال: [وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ] أي: من بعد المهاجرين والأنصار [يَقُولُونَ] على وجه النصح لأنفسهم، ولسائر المؤمنين: [رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ]، وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين السابقين من الصحابة رضوان الله عليهم، ومن قبلهم، ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضاً[2].

---

(١) (الحشر: ١٠).

(٢) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٥١).

ولعلي أختم هنا بحديثين يؤكدان أهمية اتباع هدي الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، وهما :

الأول : قول الرسول صلى الله عليه وسلم " فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ "(١).

الثاني : قوله صلى الله عليه وسلم : " خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "(٢).

وأخيراً قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " مَنْ كان مُسْتنّا فَلْيَسْتن بمَنْ قَدْ مَاتَ أولئكَ أَصْحابُ مُحمد صلى الله عليه وسلم كانوا خَيرَ هذه الأمَّة وأَبرها قُلوبا وأَعْمقَها عِلْما وأَقلّها تَكلفا قَوم اخْتارَهُمُ الله لِصُحْبَة نَبيه صلى الله عليه وسلم ونَقلِ دينه فَتَشبَّهوا بأَخْلاقِهِم وطَرائِقِهم فَهُمْ كانوا عَلَى الهَدْي المُستقِيم "(٣).

---

(١) (ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم : ٤٢).

(٢) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم : ٣٦٥٠).

(٣) (ابن الأثير، جامع الأصول من أحاديث الرسول، رقم الحديث : ٨٠).

الحادي عشر : الحرص على القراءة العامة النافعة.

إن الإسلام دين يحض على القراءة والتعلم والتعليم والنصوص الشرعية في هذا الباب كثيرة جداً، ويكفي أن أول آية نزلت على رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم تحث على القراءة، قال تعالى [ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾][1]

ولكن مما يؤسف له أن كثيراً من المسلمين في زماننا ابتلوا بعدم القراءة وهذا يعود لعدة أسباب منها : ما هو سببه الإنسان نفسه، ومنها ما له علاقة بالبيئة المحيطة به بخاصة، وثقافة المجتمع بعامة.

ولا شك أن الإنسان كلما كان قارئاً ومطلعاً على فنون العلم والمعرفة المختلفة، وخصوصاً العلم الشرعي فإن ذلك يكون سبباً قوياً في وضوح الرؤية لديه، أما إذا كان إنساناً قليل الإطلاع محدود الثقافة ؛ فإنه يصبح سطحي التفكير، والرأي، والكلام، ويتقبل كل ما يعرض عليه دون فهم، أو تدبر، أو تمحيص.

---

(١) (العلق : ١ - ٥).

ولا شك أن ذلك يحتاج إلى دُربة، وبرامج تعليمية، وتثقيفية يتعاون فيها الأسرة من جانب، والمدرسة، والمسجد، والإعلام بكافة وسائله من جانب آخر، حتى تصبح القراءة والإطلاع خلقاً وشعاراً لكل المسلمين، فإن أمة لا يهتم أفرادها بالقراءة النافعة تصبح أمة جاهلة متخلفة تنتشر فيها كل الأمراض المعنوية والحسية.

ويقول الإمام الشافعي – رحمه الله – :

ومن لم يذق مر التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاتهُ التَّعليمُ وقتَ شبابهِ فكبِّرْ عليه أربعاً لوفاته
وَذَاتُ الْفَتَى واللهِ بالْعِلْمِ وَالتُّقَى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاتهِ

الثاني عشر: إبراز القدوات الحسنة في المجتمع.

للقدوة دور كبير في التربية؛ بل هي من أهم وسائل التربية الفاعلة، ولا شك أن هناك رجالاً حباهم الله تعالى بالعلم، والحكمة، والتطبيق، وحسن الخلق، وترفعوا عن كثير من الشهوات، والشبهات التي تعج بها حياتنا اليومية، وهؤلاء القوم موجودون في كل زمان ومكان، وفي كل عصر ومصر.

ولذلك يجب على الجهات المعنية بإصلاح الأمة الإسلامية وفي مقدمتهم أجهزة التربية والتعليم، وأجهزة الإعلام بكافة وسائله أن يعتنوا بإبراز هؤلاء القدوات ليكونوا مثالاً حياً، ونموذجاً واقعياً لمبادئ الإسلام وقيمه، ومثله وتوجيهاته يُترسم خطاه ويحذوا حذوه الناشئة والشاب.

وأتوقع أن العناية بإبراز هؤلاء القدوات الربانية سيجلي الكثير من الغبش وضعف وضوح للرؤية في الكثير مما يشكل على الناس اليوم.

الفصل الخامس :

دور بعض وسائط التربية في تحقيق وضوح الرؤية

ويشمل الموضوعات الآتية :

أولاً : دور الأسرة في تحقيق وضوح الرؤية .

ثانياً : دور المدرسة في تحقيق وضوح الرؤية .

ثالثاً : دور المسجد في تحقيق وضوح الرؤية .

رابعاً : دور الإعلام في تحقيق وضوح الرؤية .

الفصل الخامس : دور بعض وسائط التربية في تحقيق وضوح الرؤية

لقد أتضح من خلال المواقف التي استعرضناها في الفصل الثاني مدى وضوح الرؤية غاية الوضوح عند الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، والصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم، ولا شك أن ذلك لم يأت من فراغ ؛ فقد توافرت لهم كل مقومات التربية الإسلامية الصحيحة على مستوى الأسرة والمنهج والمعلم والمسجد.

وإذا نظرنا إلى ذلك الجيل الرباني الفريد نجده كان موفقاً بتوفيق الله تعالى في الحفاظ على دين الله جل وعلا، ونقله إلى الخلف من هذه الأمة إضافة إلى ما يتمتع به من استجابة لتوجيهات الشارع الحكيم، وعلو الهمة، وحسن الرغبة في التعلم، وطلب معالي الأمور مع إيمان قوي، وتقوى، وإخلاص النية لله سبحانه تعالى.

ولا شك أن التربية الإسلامية بمؤسساتها المختلفة اليوم سواء الرسمية، أو غير الرسمية يعوَّل عليها كثيراً في إيضاح الرؤية عند ناشئة المسلمين، وشبابهم، وإزالة ما يكون لديهم من غبش وتشويش في بعض الأمور الشرعية التي تعترضهم.

لذلك سوف أوضح بإذن الله تعالى من خلال هذا الفصل دور بعض وسائط التربية المهمة في تحقيق وضوح الرؤية عند ناشئة المسلمين وشبابهم بحيث يستطيع المسلم أن يعرف واجباته، ومسؤولياته، وما له وما عليه دون أن يرتكب محظورات شرعية قد يتعرض بسببها إلى غضب الله تعالى ومقته في الدنيا والآخرة، وذلك من خلال الوسائط التربوية الآتية : [**الأسرة - المدرسة - المسجد - الإعلام**].

ووسائط التربية التي نحن بصدد الإشارة والتعويل عليها - كما يعلمه المختصون - ليست ذات نتائج قريبة المدى كما يظن البعض، ولكن نؤمل أن تظهر إيجابياتها في المستقبل المنظور بإذن الله عز وجل إذا أحسن المختصون الترتيب، والإعداد، والمتابعة، ووضع الخطط والبرامج المناسبة، والإمكانات المادية، والبشرية اللازمة لتنفيذ آلياتها.

وسوف أعلق باختصار على دور كل من هذه الوسائط بما أرى أنه يكفي من إيضاح المقصود إن شاء الله تعالى : -

أولاً : دور الأسرة في تحقيق وضوح الرؤية.

إن الأسرة نواة المجتمع، والمجتمع يتكون عادة من مجموعة أسر، ولأهمية الأسرة ودورها الفاعل فقد أهتم الإسلام بها اهتماما كبيراً، ولذلك فإنها تقع عليها مسؤوليات جسام إزاء تربية أولادها تربية صحيحة متوازنة ؛ ذلك لأنها المحضن الأول للتوجيه والإرشاد، وغرس المبادئ والقيم في الناشئة ؛ فهم يتأثرون تأثراً قوياً بأسلوب التربية في سني حياتهم الأولى.

فمتى كانت التربية الأسرية منضبطة، ومتوازنة، ومعتدلة فسينشأ الأولاد ذكوراً وإناثاً وفق تربية صحيحة بعيدة عن الغلو والتطرف شعارهم دائماً العدل، والمساواة، والرحمة، والأخلاق الفاضلة المستمدة من توجيهات الشارع الحكيم، ومنها قوله تعالى: [إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾][1]

(١) (النحل: ٩٠).

ولذا يقول الشاعر :

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ منا ... على ما كان عَوَّدَهُ أبوهُ
وما دانَ الفتى بحجىً ولكن ... يُعلِّمُهُ التديُّنَ أقربوهُ

والأسرة كما هو معروف تتكون من عدة عناصر رئيسة، هي :-

١ ـ الأب.

٢ ـ الأم.

٣ ـ الأولاد [ذكوراً ـ إناثاً].

وعلى الأب والأم دور كبير، ومسؤولية عظيمة في تربية وتوجيه وإرشاد أولادهم لأن ذلك من أوجب الواجبات عليهم، قال الله تعالى : [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)][١].

وفي الحديث الشريف : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " كُلُّكُمْ رَاعٍ

(١) (التحريم : ٦).

وَمَسْئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَـامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"(١).

وفي الحديث الشريف أيضاً : " عَـنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًـا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُـوتُ "(٢).

من هذه التوجيهات الفاضلة ينبغي على الوالدين الحرص التام في غرس عقيدة التوحيد، ومبادئ الإسلام الحسنة في نفوس أنجالهم، وأن يكونوا قـدوة صـالحة لهم في كل شيء لأن الطفل لا يمكن أن يستجيب لتوجيهات وإرشادات والديه ما لم يكونا أول

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ٨٩٣).

(٢) (أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقـم ١٦٩٢).

الملتزمين بهذه التوجيهات والإرشادات ؛ فعلى سبيل المثال: إذا طلب الوالدان الأولاد بالالتزام بالصدق والأمانة مع الآخرين، ولم يطبقا هما في سلوكهما فلن يكون لهذا التوجيه والإرشاد أي أثر في سلوك الأولاد، ويصدق عليهما قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ..... عار عليك إذا فعلت عظيم

ومن الأسس المهمة للأسرة في توجيه وإرشاد أولادهم مراعاة أمرين في غاية الأهمية، هما : -

١ - حتى يكون توجيه الآباء والأمهات بوعي وإدراك يؤتي أُكله اليانعة بإذن الله تعالى ؛ فعلى الوالدين السعي إلى طلب العلم الشرعي، والاستزادة منه مع المداومة على ذلك طيلة حياتهما، وألاّ يعزفا عن ذلك بحجة ضيق الوقت، أو كبر السن، أو خلاف ذلك من الحجج الواهية التي تمليها النفس الضعيفة ؛ فطلب العلم واجب شرعاً، وقد وجه الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم للاستزادة منه، فقال

تعالى: [وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا][1] وقال صلى الله عليه وسلم: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"[2].

والوسائل المعينة على طلب العلم ميسرة ومتنوعة خاصة هذه الأيام ولله الحمد، فأسهل ما ينصح به هو الاستماع إلى دروس العلماء ومحاضراتهم عبر وسائل الإعلام المختلفة وخصوصاً الشريط الإسلامي، وفي حالة عدم الفهم لموضوع معين أو الاستفسار عن قضية محددة، فإنه يمكن بسهولة الاتصال بالعلماء المختصين وطلبة العلم المتمكنين للإجابة على الموضوعات والاستفسارات المطلوبة، وقد وجهنا الله تعالى في ذلك ؛ فقال : [وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾][3]، وقال تعالى : [وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾][4].

---

(١) (طـه: من الآية١١٤).

(٢) (ابن ماجه، سنن ابن ماجة، حديث رقم ٢٢٤).

(٣) (النحل:٤٣).

(٤) (الأنبياء:٧).

٢ - مراعاة التوازن والاعتدال في توجيه وإرشاد الأولاد ؛ فلا إفراط ولا تفريط ؛ فالتوازن والاعتدال مبدأ إسلامي أصيل تتميز به الشريعة الإسلامية في كل شؤونها ؛ فينبغي على الوالدين التوسط والاعتدال في محبتهم لأولادهم فلا يُفضل ولد على ولد ذكراً كان أم أنثى، وأن لاتصل الشدة واللين بالأولاد إلى حد الإفراط ؛ فكل ذلك ينتج معه آثارٌ سلبية تؤدي إلى الانحراف والتورط في المحظور والعياذ بالله تعالى ؛ وأن لا يغيب عن ذهن الوالدين بأن يكون بجانب وقت الدراسة وطلب العلم ما يخصص للعب والمرح والترويح عن النفس ؛ فالنفوس إذا تعبت ملت، وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا "(١)

وخلاصة القول : إنه إذا التزم الآباء والأمهات في تربية أولادهم بالتربية الإسلامية الصحيحة فإنهم قد أعدوا جيلاً من أبناء الإسلام صالحاً في تعامله مع خالقه، ونفسه، والآخرين،

---

(١) (البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ٦٨).

واضح الرؤية لديه وضوحاً تجعله في منأى عن الانحرافات الشرعية التي قد تكون سبباً مباشراً في هلاكه، وسبباً في إلحاق الضرر بأسرته، ومجتمعه، وأمته بأسرها.

ثانياً : دور المدرسة في تحقيق وضوح الرؤية.

بعد أن يمضي الناشئ في الغالب ما يقارب الست سنوات تحت إشراف أسرته، ومتابعتهم، وتربيتهم، وقد تشبع حينئذ وغُرست فيه بعض القيم والمبادئ، والمفاهيم، والتصورات، والعادات، والتقاليد، والسلوكيات ينتقل إلى المدرسة ذلك الجهاز التربوي المنظم، وفق آليات، وسياسيات، ومناهج تعليمة محددة.

وفي المدرسة يمضي الناشئ سنين طويلة تصل إلى اثني عشر عاماً، وفي أثناء هذه الفترة يتلقى التوجيهات، والإرشادات في إطار المعتقدات والمبادئ والقيم، والأفكار التي يدين بها المجتمع هذا من جهة، ثم تجده أشد التأثر بالسلوكيات التي تصدر من المعلمين الايجابية والسلبية من جهة ثانية.

وبناء عليه سوف يتم التركيز على دور المدرسة في معالجة ضعف وضوح الرؤية من خلال عنصرين أساسيين في العملية التعليمية هما: -

١. المعلم.

المربون وغير المربين يعرفون أهمية الدور العظيم الذي يضطلع به المعلم داخل المدرسة، وتأثيره الفاعل في غرس القيم والمبادئ، والأفكار، والمفاهيم المختلفة في أذهان المتعلمين، ولا نخالف الواقع إذا قلنا أن كثيراً من الطلاب يتأثرون تأثراً بالغاً بمعلميهم، ويتقمصون شخصيتهم حتى في ملابسهم، وفي ألفاظهم، وفي طريقة كلامهم، وما إلى ذلك، بل نقول أن غالبية توجهات الطلاب هي انعكاس لتوجهات المعلمين داخل المدرسة وخارجها، وكم سمعنا من أناس شقوا مستقبل حياتهم، وتسنموا مناصب عليا، أو أصبحوا ممن لهم توجهات فكرية سواء كانت ايجابية، أو سلبية فعزوا ذلك إلى بعض المعلمين في بعض مراحل التعليم المختلفة، وخصوصاً في مرحلة التعليم العام.

ولما كان للمعلم هذه الأهمية القصوى في العملية التعليميـة؛ فقد اهتم السلف والخلـف بوضـع صـفات أساسـية للمعلمـين، ويجب على الجهات المعنية بتعيين المعلمـين، وفي كافـة المـستويات الاهتمام بهذه الصفات، واستبعاد أي معلـم لا تتـوافر فيـه هـذه الصفات دون محاباة، أو مجـاملات جوفـاء لا تخـدم المجتمـع بـل تـضره وتـأثر عليـه سـلباً في كافـة المحـالات، وفي مقدمـة هـذه الصفات المهمة : (**تقوى الله تعالى، وحسن الأخلاق، والـصدق، والأمانة، وسعة العلم، وسعة ثقافته الإسلامية**).

فإذا ما اتصف المعلم بهـذه الـصفات، وحـرص المـسؤولون على وجودها في المتعلمين فبدون شك سيكون المعلم منارة هدى، وصلاح، وخير، ويكون كل همه وشـغله الـشاغل هـو مـصلحة الطالب وإعداده إعداداً مركزاً ؛ فإذا تصورنا أن ذلك حـال جميـع المعلمين، أو جلهم فنكون اقتربنا حينئذٍ من إعداد جيلٍ مـن أبنـاء الإسلام واضح الرؤية لحقائق وأحكـام الـدين الإسـلامي ؛ واعٍ مدركٍ صالحٍ مـصلحٍ، ومـن ثـم نـستطيع القـول أن هـذا الجيـل سيحقق للأمة الإسلامية عزها ومجدها بإذن الله تعالى.

٢. الكتاب المدرسي.

يعد الكتاب مصدراً أساسياً من مصادر التعليم، وحلقة الوصل بين المعلم والطالب؛ ولذلك تتعالى نداءات التربويين، وأولياء الأمور، والمثقفين، وكل المهتمين بالعملية التربوية من قريب، أو من بعيد بين الحين والآخر للعناية بالكتاب المدرسي لكي يتواكب والمتغيرات العصرية من جهة، ويتناسب ومدارك المتعلمين، واهتماماتهم من جهة أخرى، وهذه النداءات دليل واضح على مدى الأهمية الكبرى للكتاب المدرسي.

وحتى يكون للكتاب المدرسي دوره الفاعل في معالجة ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين ينبغي التركيز على عدة أمور منها:-

١ - غرس عقيدة التوحيد الخالص، وحب العمل الجاد المثمر في نفوس الناشئة بالوسائل والطرق الملائمة، وبيان مظاهرها في شتى جوانب الحياة.

٢ - الاهتمام والتركيز على الثقافة الإسلامية، وبيان أصالتها المستمدة من الأصول الشرعية، وضرورة التمسك

والاعتزاز بها، مع بيان زيف ما حوته بعض الثقافات المعاصرة، وتحديداً الثقافة الغربية من أفكار وتصورات جلها غير متوافق مع الثقافة الإسلامية.

٣ - التركيز على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم [الأسوة الحسنة] وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان رضوان الله عليهم، وعرض مواقفهم التي أتسمت بوضوح الرؤية عرضاً يجعل منها نماذج ومثل أعلى يحتذي بهم، وقد سبق عرض نماذج لهذه المواقف في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

٤ - نشر المبادئ والقيم، والمثل الإسلامية السامية التي تميز بها الإسلام لإشاعة جو من الألفة، والمحبة، والرفق، والتسامح بين المسلمين وغير المسلمين، من باب قول الله تعالى: [وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا][1].

٥ - الاهتمام بالجانب التطبيقي العملي في عرض محتويات الكتاب، فالجانب العملي أكثر تأثيراً ورسوخاً في شخصية الطالب.

---

(١) (البقرة : ٨٥).

٦ - إن أي تطوير وتجديد للكتاب المدرسي ينبغي أن يتوافق مع أصول الإسلام، وقواعده العامة، ويُسأل في ذلك العلماء الراسخون ممن حباهم الله تعالى سعة في الإطلاع ورؤية للواقع ثاقبة، والمختصون ممن عرف عنهم الإخلاص والغيرة على الإسلام ومصالح المسلمين.

ثالثاً : دور المسجد في تحقيق وضوح الرؤية.

المسجد أحد الروافد الأساسية المهمة للتعليم والتوجيه والإرشاد في المجتمع المسلم ؛ بل كان المسجد في صدر الإسلام هو المنطلق لكل شؤون الدولة فلم يكن مكاناً لأداء الصلوات الخمس فحسب، بل مركزاً للحكم، ومركزاً للإدارة، والسياسة، والاقتصاد، والطب، وقيادة الجيوش المجاهدة لإعلاء كلمة لا إله إلاّ الله محمداً رسول الله، ومركزاً للإشعاع العلمي والمعرفي.

والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة التي توضح مكانة المسجد كثيرة جداً، ومنها : -

قال تعالى : [إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾](1)، وقال تعالى [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ](1)، وقال صلى الله عليه وسلم: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا"(2).

ومع يقيني بتطور الحياة وتعقدها واتساع مجالاتها مما يصعب أن يكون هناك اتفاق تام بين وظائف المسجد في صدر الإسلام، وبين وظائفه اليوم إلاّ أنه لابد أن يكون للمسجد تأثير أقوى في حياة الأمة مما هو عليه اليوم، والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هنا هو : **كيف يمكن للمسجد أن يكون له دور فاعل في إيضاح الرؤية عند المسلمين لحقائق وأحكام الدين الإسلامي؟**

وأرى أن ذلك يحتاج إلى عدة أمور أهمها : -

---

(١) (التوبة:١٨).

(١) (النور: من الآية ٣٦) (النور: من الآية ٣٦).

(٢) (مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم ١٥٢٨).

١ - إنشاء معاهد متخصصة للأئمة والخطباء والمؤذنين، والعناية والاهتمام باختيار ممن لديهم مواهب وقدرات ورغبة وعلم وإلمام بالعلوم الشرعية، ومعرفة أيضاً بالواقع المعاصر، ومتصفون بصفات الصلاح والتقوى والاستقامة.

٢ - الاهتمام بتوجيه وإرشاد الأئمة والخطباء بشكل دائم للعناية بتوجيه المصلين فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم بالحكمة والموعظة الحسنة بعيداً عن تناول موضوعات لا تمس للواقع بصلة، وإقامة دروس مستمرة لهم خلال الأسبوع حسب مقتضيات الحال مع مراعاة أحوال المأمومين العلمية والنفسية والاجتماعية.

٣ - الأئمة والمؤذنون القائمون على أداء هذه الشعيرة ممن سبق تعيينهم، أو ترشيحهم، واتضح أنهم دون المستوى المطلوب فمن المستحسن إعادة تأهيلهم التأهيل الشرعي اللازم، وفق خطط مدروسة، وبرامج منظمة يتوافر لها علماء متخصصون، وكفاءات إدارية، وإمكانات مادية كافية.

٤ - تكثيف الأنشطة الدعوية مثل: [الدروس، المحاضرات، الندوات، اللقاءات المفتوحة مع العلماء وطلبة العلم، الكلمات الوعظية...الخ]، وأن يخصص لها رجال معروفون بعلمهم وصلاحهم، وتنظم هذه المناشط وفق أسس علمية مدروسة بعيدة عن الإجراءات البيروقراطية المعقدة.

٥ - التركيز على إيضاح ما يواجهه العالم الإسلامي من تحديات في مقدمتها الغزو الفكري والثقافي الذي يبث هذه الأيام عبر القنوات الفضائية، وعبر شبكة المعلومات العالمية [الإنترنت]، وكيفية مواجهة ذلك الغزو بأسلوب يقوم على الحكمة ووسطية الإسلام لتبيين محاسن الإسلام وعظمته، وأنه الدين الخاتم المتمسك به ينال خيري الدنيا والآخرة.

٦- العناية والاهتمام بوضع آليات وأنظمة مرنة ومتجددة ومدروسة بعناية فائقة ومتماشية مع روح العصر وتطوراته لضبط أوضاع هذه الفئة المتميزة في المجتمع.

رابعاً : دور الإعـلام في تحقيق وضوح الرؤية.

يعد الإعلام أهم وأخطر الوسائل المؤثرة في حياة الناس اليوم، وكثير ما يستخدم لبث المعتقدات، والأفكار، والتصورات لسهولة استخدامه وسرعة التأثر به لكونه يجمع بين الصوت والصورة، والإثارة والتشويق، ولا يحتاج إلى جهد فكري، أو بدني للنظر إليه، أو تَقَبُل ما يعرض عليه.

والإعلام منذ عقود مضت وهو ذو تأثير في غرس وتكوين الشخصية الإسلامية من خلال البرامج التي يعدها المختصون، وإن كان الإعلام في السابق يغلب عليه الصبغة الرسمية لكن اليوم أصبح الفضاء يعج بالكثير من الأقمار الصناعية الإسلامية، وغير الإسلامية التي تبث عشرات بل مئات القنوات الفضائية، ولا نبالغ إذا قلنا الآلاف في المستقبل القريب، والتي في غالبيتها تحمل أفكاراً وتوجهات معظمها يخالف الدين الإسلامي وتشريعاته وقيمه ومبادئه السامية المحافظة.

ولا شك أن ذلك أَثَّر بشكل، أو بآخر في الشخصية الإسلامية لكونك لا ترى في الغالب إلا برنامجاً تافهاً لا يحمل

معان، أو هدفاً سامياً، أو تسمع أغانٍ ماجنة، أو رقصاً فاضحاً، أو أفلاماً ساقطة، أو إعلانات مائعة !!! ومن خلال هذا الزخم الإعلامي الموبوء تُفسد الأخلاق، وتُزين المساوئ، وتشيع الفاحشة.

ولما كان الإعلام في معظمه بهذه الصورة السلبية فكان لابد من وضع خطوات يمكن من خلالها تصحيح مساره على الأقل في نطاق العالم الإسلامي، ويكون أداة ناجعة في إيضاح الرؤية لحقائق وأحكام الدين الإسلامي، ومن تلك الخطوات : -

١ - تذكير القائمين على أجهزة الإعلام بوسائله المختلفة بمثل قول الله تعالى : [إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾][1] ، و قوله تعالى : [إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾][2].

---

(١) (النور:١٩).

(٢) (البروج:١٠).

٢ - على الجهات المسؤولة في الدول الإسلامية اختيار رجال الإعلام ممن عرفوا بصلاحهم، وتقواهم، وفقههم ليكونوا مشعل هداية وخير لأمتهم بما يبثونه من برامج إعلامية هادفة.

٣ - أن يلتزم هؤلاء المختارون لإدارة الأجهزة الإعلامية بالتوسط والاعتدال في إعداد وعرض البرامج الإعلامية بعيداً عن الإفراط، أو التفريط.

٤ - الاهتمام بعنصري التنويع والتشويق في عرض البرامج الإعلامية لجذب المشاهدين، والبعد عن البرامج ذات الأسلوب الرتيب، والإخراج العتيد.

٥ - عدم التقوقع على الذات ومحاولة الاستفادة الجادة من البرامج الإعلامية الهادفة التي تبثها القنوات الإعلامية الأجنبية، وعرضها بما يتوافق وخصوصية الفكر الإسلامي، فالحكمة ضالة المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم: " الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا "[1].

---

(١) (الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم ٢٦٨٧).

الفصـــل الســـادس

ويشمـل الآتي :

أولاَ : الخـاتمة (توضح أهم ما خلصت إليه الدراسة).

ثانياَ : شكر وتقدير.

أولاً : الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد :-

فإن موضوع ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين لحقائق وأحكام الدين موضوع جد مهم ؛ ذلك لأنه يمس معرفة الإنسان المسلم لتعليمات الشارع الحكيم من أوامر ونواه، وإذا لم يكن لديه عناية واهتمام في ذلك فقد يؤدي به إلى أضرار ومشاكل جسيمة على نفسه، ومجتمعه، وأمته.

وقد جرى تقسيم الدراسة إلى مقدمة، وستة فصول جاءت على النحو الآتي :-

الفصل الأول : تمهيدي.

الفصل الثاني : مواقف تبين وضوح الرؤية.

الفصل الثالث : أسباب ضعف وضوح الرؤية عند بعض المسلمين.

الفصل الرابع : أسس مهمة مساعدة لوضوح الرؤية.

الفصل الخامس: دور بعض وسائط التربية في تحقيق وضوح الرؤية.

الفصل السادس: الخاتمة وشكر وتقدير.

وقد خلصت الدراسة بعون الله تعالى إلى عدة نقاط مهمة هي:-

أولاً : أهمية تحقيق عقيدة التوحيد الخالص، والعمل الجاد المثمر في نفوس المسلمين.

ثانياً : أكدت الدراسة تأكيداً جازماً أهمية الإيمان في إصلاح أحوال الناس، وضرورة غرسه بالوسائل المناسبة في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم.

ثالثاً : الاهتمام بتقوى الله تعالى في السر والعلن، والبعد عن المعاصي والذنوب، وتطهير القلوب من الهوى والشهوة، والتعصب، والحسد، والحقد على الآخرين.

رابعاً : أهمية دراسة السيرة النبوية الشريفة، وسيرة الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، وإبراز ماحوته

من مواقف ومثل سامية تؤكد مدى وضوح الرؤية لديهم للتأسي بها.

خامساً: العناية بطلب العلم الشرعي، والحرص على مجالسة العلماء، وطلبة العلم الشرعي فهو الطريق الأمثل لمعرفة حقائق وأحكام الدين.

سادساً: العناية والاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حفظاً، وفهماً، وتدبراً، وتطبيقاً.

سابعاً: الإكثار من نوافل العبادات، والقرب من الله تعالى، والتوجه إليه في كل الملمات صغيرها وكبيرها يجعل المسلم موفقاً في كل أحواله.

ثامناً: التأكيد على أهمية دور الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والإعلام في تعليم وتوجيه وإرشاد المسلمين، والعناية باختيار القائمين عليها ممن عرف بالصلاح والتقوى.

ثانياً: شكر وتقدير.

وفي الختام أتوجه لله سبحانه وتعالى بالشكر على ما منّ به عليّ من إتمام هذه الدراسة، وأدعوه جلت قدرته بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته، وأن يكتب له القبول، وأن يحقق الفائدة المرجوة منه في إصلاح الفرد والمجتمع والأمة المسلمة.

ثم أتقدم بالشكر والتقدير والاحترام لكل من أسهم معي في إخراج هذه الدراسة سواء بقراءتها وبيان بعض الملحوظات عليها، أو بتزويدي ببعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، وأخص بالذكر فضيلة شيخنا الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني على تفضله بقراءة ومراجعة الدراسة وإبداء ملحوظاته وتكرمه بوضع تقديم لها وفضيلة شيخنا الدكتور حسن بن علي الحجاجي عميد معهد إعداد الأئمة والدعاة برابطة العالم الإسلامي، وفضيلة أستاذي الدكتور نايف بن حامد الشريف، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد حبيب الله، وفضيلة الشيخ حامد بن محمد ولي، والأخ الدكتور عبد الصمد البرادعي والأستاذ حامد بن وصل الله الحازمي، والأخ الأستاذ بشير بن محمد المقدم داعياً الله تعالى للجميع بالتوفيق والسداد، وموفور الصحة والعافية.

وشكر خاص من أعماق قلبي لوالدتي الغالية - أطال الله في عمرها ومتعها بوافر الصحة والعافية - التي تمدني دائماً بدعائها الصالح، ولإخواني الأعزاء، وزوجي، وأولادي الذين هيئوا لي الجو المناسب وتنازلوا وتحملوا انشغالي عنهم بكتابة هذه الدارسة.

للجميع عميق شكري وتقديري، ودعائي الخالص لهم، ولكافة المسلمين بأن يوفقنا الله تعالى للعلم النافع، والعمل الصالح، والإخلاص في القول والعمل، وأن يجعلنا هداة مهتدين صالحين مصلحين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم ما كان في هذه الدراسة من صواب فهو منك وحدك، ولك الحمد في الأولى والآخرة، وما كان فيها من نقص وتقصير فهو من نفسي وضعفي البشري واستغفر الله العظيم من ذلك إنه هو الغفور الرحيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم وعلومه.

١- القرآن الكريم.

٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق / محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٦- الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٧- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٨- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة دار الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٨ هـ.

٩- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٠- الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١ هـ.

١١- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٢- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٣- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، المكتبة الإسلامية، استانبول – تركيا، ١٤٠٢هـ.

١٤- القرطبي، محمد أحمد، تفسير القرطبي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٥- قطب، سيد، في ظلال القرآن، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

ثانياً : السنة النبوية الشريفة وعلومها.

١٦- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٧- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٨ - ابن الأثير، مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، جامع الأصول من أحاديث الرسول، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٩- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي التميمي، صحيح ابن حبان، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني.

٢٠ - ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢١- ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٢- أبو داود ، سليمان ابن الأشعث، سنن أبي داود، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٣ – أبو عبد الله، مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٤ – الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٥ – الحاكم ، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٦ – الدارقطني، أبوالحسن علي بن عمر، سنن الدارقطني، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٧ – الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، سنن الدارمي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٨ – الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٩ – الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٠ – الطبراني، سليمان بن أحمد، الدعاء، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني..

٣١ – المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٢– مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٣٣– النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

ثالثاً : الكتب التراثية والثقافية.

٣٤– ابن إسحاق، محمد، السيرة النبوية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٥– ابن تيميه، أحمد، مجموع فتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، ج ٢٧، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣٦-ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٧- ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد ، الفوائد ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٨- ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد ، زاد المعاد ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٩- ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد ، الجواب الكافي ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٠- ابن عساكر، أبو القسم علي ابن الحسن، تاريخ دمشق، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤١- ابن منظور، محمد بن جلال الدين مكرم، مختصر تاريخ دمشق، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٢- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٣- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، التمهيد شرح كتاب التوحيد، الطبعة الأولى، دار التوحيد، ١٤٢٤هـ.

٤٤- بن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٥- البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تحقيق / د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٦- الأثري، عبد الله عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٧- الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.

٤٨- الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، الذرية في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية لتربية الأولاد في الإسلام، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شرق جدة، ١٤٢٨هـ.

٤٩- الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، الازدواجية في السلوك أسبابها وطرق علاجها من منظور التربية الإسلامية، مركز البحوث

التربوية والنفسية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.

٥٠- الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية، مركز البحوث التربوية والنفسية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.

٥١- حمزة، محمد الجيلاني، الإشراق الإسلامي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٣٩٣ هـ.

٥٢- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥٣- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥٤- الشبل، علي بن عبد العزيز بن علي، مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥٥- الشحود، علي بن نايف، موسوعة الأسرة المسلمة الشاملة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥٦- الصنقري، نصر بن محمد بن رواق، تطوير الخطاب الديني، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥٧- العثيمين، محمد صالح، كتاب العلم، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥٨- الفوزان، صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الجزء الأول، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥٩- قطب، محمد، العلمانية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٦٠- القلعي، أبو عبد الله، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق: إبراهيم يوسف، مصطفى عجو، دار النشر، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٦١- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين، دار الفكر، القاهرة.

٦٢- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

السيرة الذاتية للمؤلف

أولا : بيانات شخصية .

الاسم : عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي .

مكان وتاريخ الميلاد : ١٣٨٠هـ مكة المكرمة.

ثانياً : الشهادات العلمية :

١- **الشهادة الابتدائية** : مدرسة عمار بن ياسر بمكة المكرمة عام ١٣٩٢هـ .

٢- **الشهادة المتوسطة** : مدرسة أم القرى المتوسطة بمكة المكرمة عام ١٣٩٥هـ.

٣- **الشهادة الثانوية** : المدرسة التجارية بمكة المكرمة عام ١٣٩٨هـ .

٤- **درجة البكالوريوس** ـ جامعة الملك عبدالعزيز بجدة . كلية الاقتصاد والإدارة تخصص إدارة عامة (انتساب) عام ١٤٠٢هـ .

٥ـ **درجة الماجستير** . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية . قسم الإدارة التربوية والتخطيط عام ١٤١٠هـ بتقدير عام إمتياز . وعنوان الرسالة [دور الإرشاد الأكاديمي في تحقيق احتياجات الطلاب في الثانويات المطورة بمكة المكرمة].

٦ـ **درجة الدكتوراه** . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية . قسم التربية الإسلامية والمقارنة . تخصص الأصول الإسلامية للتربية . عام ١٤٢١هـ بتقدير عام امتياز مع التوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات ومراكز البحث العلمي . عنوان الرسالة : [التوجيه الإسلامي لأصول التربية] .

ثالثاً : الخبرات العملية :

مارس العديد من الوظائف الإدارية في مطابع الحكومة ووزارة الحج والأوقاف سابقاً ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وعضو في عدة

لجان حكومية وحالياً المدير العام لفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بمنطقة مكة المكرمة اعتباراً من ١٤٢٤/٨/١هـ .

رابعاً : الانتاج العلمي :

١. (التوجيه الإسلامي لأصول التربية) . مطبوع

٢. (الازدواجية في السلوك من منظور التربية الإسلامية) . مطبوع .

٣. (الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية) . مطبوع .

٤. الذرية في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية لتربية الأولاد في الإسلام) مطبوع .

٥. (البشارة في القرآن الكريم ومضامينها التربوية) مطبوع .

٦- (أكثر الناس أوصافهم في القرآن الكريم والمضامين التربوية المستفادة من ذلك) مطبوع.

٧. احذروا الغفلة [دراسة لمواضع الغفلة في القرآن الكريم ومعالجتها من منظور تربوي إسلامي] مطبوع.

٨ . (توجيهات تربوية من القرآن الكريم) (بحث مقدم لمؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر من الفترة ٢٢. ٢٤ محرم ١٤٢٧هـ في جامعة أم القرى) .

٩- (إطلالة على جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في خدمة وتوعية الحجاج والمعتمرين والزوار) بحث مشترك مقدم للملتقى العلمي الثاني لأبحاث المدينة المنورة بجامعة طيبة من الفترة ٢٥-٢٧صفر ١٤٢٩هـ .

١٠. سلسلة مقالات بعنوان (التربية في القرآن الكريم) . في جريدة الندوة .

مطابع الصفا
ALSAFA
PRINTERS
مطابع الصفا مكة المكرمة ت : ٥٥٦٢٨١٠

السيرة الذاتية للمؤلف

أولا : بيانات شخصية .

الاسم : عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي .

مكان وتاريخ الميلاد : ١٣٨٠هـ مكة المكرمة.

ثانياً : الشهادات العلمية :

١- الشهادة الابتدائية : مدرسة عمار بن ياسر بمكة المكرمة عام ١٣٩٢هـ .

٢- الشهادة المتوسطة : مدرسة أم القرى المتوسطة بمكة المكرمة عام ١٣٩٥هـ.

٣- الشهادة الثانوية : المدرسة التجارية بمكة المكرمة عام ١٣٩٨هـ .

٤- درجة البكالوريوس . جامعة الملك عبدالعزيز بجدة . كلية الاقتصاد والإدارة تخصص إدارة عامة (انتساب) عام ١٤٠٢هـ.

٥- درجة الماجستير . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية . قسم الإدارة التربوية والتخطيط عام ١٤١٠هـ بتقدير عام إمتياز . وعنوان الرسالة (دور الإرشاد الأكاديمي في تحقيق احتياجات الطلاب في الثانويات المطورة بمكة المكرمة).

٦- درجة الدكتوراه . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية . قسم التربية الإسلامية والمقارنة . تخصص الأصول الإسلامية للتربية . عام ١٤٢١هـ بتقدير عام امتياز مع التوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات ومراكز البحث العلمي . عنوان الرسالة : (التوجيه الإسلامي لأصول التربية) .

ثالثاً : الخبرات العملية :

مارس العديد من الوظائف الإدارية في مطابع الحكومة ووزارة الحج والأوقاف سابقاً ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وعضو في عدة لجان حكومية وحالياً المدير العام لفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بمنطقة مكة المكرمة اعتباراً من ١٤٢٤/٨/١هـ .

رابعاً : الإنتاج العلمي :

١- (التوجيه الإسلامي لأصول التربية) . مطبوع

٢- (الازدواجية في السلوك من منظور التربية الإسلامية) . مطبوع .

٣- (الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية) . مطبوع .

٤- الذرية في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية لتربية الأولاد في الإسلام) مطبوع .

٥- (البشارة في القرآن الكريم ومضامينها التربوية) مطبوع .

٦- (أكثر الناس أوصافهم في القرآن الكريم والمضامين التربوية المستفادة من ذلك) مطبوع.

٧- احذروا الغفلة (دراسة لمواضع الغفلة في القرآن الكريم ومعالجتها من منظور تربوي إسلامي) مطبوع.

٨- (توجيهات تربوية من القرآن الكريم) (بحث مقدم لمؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر من الفترة ٢٢.٢٤ محرم ١٤٢٧هـ في جامعة أم القرى) .

٩- (إطلالة على جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في خدمة وتوعية الحجاج والمعتمرين والزوار) بحث مشترك مقدم للملتقى العلمي الثاني لأبحاث المدينة المنورة بجامعة طيبة من الفترة ٢٥.٢٧صفر ١٤٢٩هـ .

١٠- سلسلة مقالات بعنوان (التربية في القرآن الكريم) . في جريدة الندوة .

رقم الإيداع: ١٤٣١/٨٨١٨
ردمك: ٠-٦١١٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨